إمارة الآق قوينلو

(الشاة البيضاء)

فى ديار بكر

٧٨٠ - ٩١٤هـ/ ١٣٧٨ - ١٥٠٨م

دكتور / صبحى عبد المنعم محمد

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بكلية دار العلوم بالفيوم

إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) في ديار بكر ٧٨٠-٩١٤هـ/١٣٧٨-١٥٠٨م

دكتور/ صبحي عبد المنعم محمد
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية دار العلوم بالفيوم

مقدمـــة

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد النبـي الهادي الأمين، وبعد....

فإن هجرة التركمان إلى العراق والشام وآسيا الصغرى حدث في غاية الأهمية حيث يعد نقطة تحول في تاريخ الاسلام والمسيحية فقد ترتب عليه خضوع هذه المناطق لحكمهم، وأصبح العنصر التركي ركناً أساسيا من عناصر المجتمع الاسلامي في تلك المناطق.

فقد نجح التركمان في إقامة عدة إمارات لهم على أنقاض دولة سلاجقة الروم ومن هذه الامارات كانت إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) التي قطعت على نفسها ألا تذعن لسلطة أجنبية فتقوى على الإمارات المجاورة؛ بل وبعض الدول الكبرى، وكانت تتحين الفرص للوثوب أو للوقوف في وجه من ينوي لها سوءاً أو يطمع في الاستيلاء عليها فلا تستلم للقدرة أو تذعن بسهولة فهي في حالة حرب مستمرة مما أزعج الدول المجاورة لها التي كانت تحاول وقفها عند حد من التدخل يجعلها تتصاع في بعض الأحيان إلى أن ترى خلافاً أو نزاعاً بين الحكام فتحاول الاستفادة من هذه الأوضاع والعودة إلى ما كانت عليه من الخروج عن الطاعة والإغارة على أملاك الآخرين، فكانت تجاه هذا بين قوة وضعف تداري مرة وتثور أو تجمح أخرى، ولم تبال بما كان يجرى عليها من استخدام العناصر الأخرى

فكانت عزيزة الجانب بترابطها ووحدتها وشدة تماسكها وإذا كانت بعض القوى قد حاولت التحكم فيها أحياناً فإنهم لم يستطيعوا القضاء عليها.

ولقد اضطربت الآراء في تكون هذه الإمارة وتاريخها، ولاشك أن اهمية هذه الإمارة ودورها بين كل من المماليك والعثمانيين والصفويين والأوربيين والقبائل التركمانية الأخرى تدعو إلى معرفة ماضيها والاتصال به .

هذه الامارة التي حكمت ديار بكر زمناً طويلاً وزاد نطاق سلطانها إلى أماكن أخرى.

لذا فإن هذا البحث سيتناول هذه الإمارة بالحديث عن تاريخها ونشأتها في ديار بكر وما جاورها ونسبهم وسائر أحوالهم وعلاقاتهم بكل من القبائل التركمانية المجاورة والمماليك والعثمانيين والصفويين والأوروبيين وعلاقات هذه الدول بالإمارة وسياستها هو أكبر داع إلى البحث فقد كانت هذه الدول تجابه قوة الإمارة التركمانية بقبائلها استناداً إلى قوتها وتظن أنها تنال من هذه القبائل مأرباً لتفريط الوحدة فيها بسهولة إلا أنها لا تلبث كثيراً حتى تشعر بالخطر فيعقبة الخذلان مقروناً تارة بالهزيمة وتارة بالعودة دون انتصار وتتخذ من العودة وسيلة لحل الحادث من أقرب وجه وأجدر تدبير.

ولقد حاولت الدول المجاورة للإمارة استغلال بعض الخلافات بين الأمراء من اجل كرسي الإمارة فتميل إلى تقوية جانب على آخر كي يتخذ فيما بعد ذريعة لغرض النفوذ، وما أن يصل الأمير إلى القيادة سرعان ما يعود إلى الاستقلال بنفسه والتخلى عمن سانده ، ومن ثم تظهر قوة الإمارة في منازعاتها وصلاتها بالخارج.

وعلى هذا فإن البحث في تاريخ هذه الإمارة وصلاتها بالدول والحكومات وبمجاوريها ما يميط اللثام عن أصل هذه الإمارة وكيفية إدارتها داخلياً وخارجياً

وسياساتها المختلفة التي كانت سبباً في استمرار بقائها لفترة زمنية طويلة وليست قصيرة.

وقبل الحديث عن هذه الإمارة وجب أن نعطى تعريفاً للأرض التي قامت عليها، وأبرز المدن التي كانت تابعة لها، ومواردها الطبيعة والبشرية حتى ندرك مدى القوة التي كانت تتمتع بها هذه الإمارة وفاعليتها في الأحداث التي كانت تمر بها.

مدخل:

سوف نتناول الحيز الجغرافي الذي كانت عليه ديار بكر والمنطقة التي حولها وإظهار هذا الحيز الجغرافي عبر مراحلة المتطورة وبخاصة أن ديار بكر وأعمالها كانت تحل مكانة واضحة بين مثيلاتها في إقليم الجزيرة الفراتية(١) -

الذي يتميز باعتدال مناخه وثرواته الطبيعية وموقعه الفريد بين هضبة إيران وأقاليم آسيا الوسطى من جهة وبين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط من جهة أخرى مما جعله معبراً لعدة هجرات وغزوات خرجت من جوف القارة الأسيوية هذا بالإضافة إلى وقوعه على طريق التجارة العالمي بين الشرق والغرب مما جعله يضم العديد من الأجناس والديانات والمذاهب (٢)

ولقد استقرت القبائل العربية في الجزيرة الفراتية قبل الإسلام حتى غدت الجزيرة بالنسبة لهم ديارات عرفت باسم قبائلهم، كما استقرت على أرضه أعداد كبيرة من الأرمن الذين أسسوا لهم عدة إمارات أشهرها إمارة الرها كذلك عاشت على أرضه اعداد من السريان بالإضافة إلى قبائل الأكراد والأتراك والتركمان الذين فرضوا نفوذهم على هذا الإقليم عقب سقوط دولة سلاجقة الروم.

---

(١) يقع إقليم الجزيرة الفراتية حالياً ضمن أراضي ثلاث دول متجاورة هـي تركيـا وسـوريا والعراق، فالجزء الشمالي من هذا الاقليم يقع في الأراضي التركية بينما يقع الجزء الشرقي والجنوبي منه في العراق ، أما الجزء الغربي وهو الجزء المحاذي لبادية الجزيرة فيقع في سوريا.

(عبد الله بن ناصر بن سليمان الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية فـي القرنين السادس والسابع للهجرة الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ص٢٢ الـدار العربيـة للموسوعات -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م)

(٢) المرجع السابق ص ٨

لذا فإننا سنتحدث عن ديار بكر ضمن إقليم الجزيرة الفراتية من حيث التعريف والتسمية والموقع الجغرافي والمدن الرئيسة التابعة لديار بكر.

التعريف والتسمية

من المعروف أن قدامي الذين كتبوا عن البلدان واهتموا بدراسة المناطق والأصقاع كانوا يطلقون اسم البلد او المنطقة منسوباً لمؤسسه أو المقيمين على أرضه، وقد يطلق الاسم يما يتناسب مع الموقع الجغرافي[1]

لذا يجمع الجغرافيون العرب على تسمية البلاد الواقعة ما بين نهرى دجلة والفرات باسم الجزيرة الفراتية[2] لأن أراضيها تقع بين هذين النهرين الكبيرين بالإضافة إلى أن روافد هذين النهرين تتم إحاطتهما بالمياه من كافة الجهات وعلى هذا فإن حدود الجزيرة الفراتية المائية يحددها هذا النهران، نهر دجلة من الشرق ونهر الفرات من الشمال الغرب والجنوب[3]

ويبدو أن معظم القبائل العربية التي هاجرت إلى الجزيرة الفراتية قبل الإسلام بقرن أو قرنين كانت من عرب الشمال القاطنين قرب بادية الشام وقد خرجت باحثة عن الخصب والماء الذي وجدته في الجزيرة الفراتية فانتشرت فيها

---

(١) محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ص ١٣ دار الفكر اللبناني- بيروت - الطبعة الاولى ١٩٩٠م .

(٢) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق د.جمال طلبـــه ج٢ ص ٢٦ الطبعة الاولى ١٤١٨هـ /١٩٩٨م - دار الكتب العلمية - بيروت، ابن الفقية: كتاب البلدان تحقيق يوسف الهادي ص ١٧٦- عالم الكتب- بيروت - الطبعة الاولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) أحمد سينو: إقليم الجزيرة الفراتية- مقال بمجلة تاريخ العرب والعالم ص ٨٤ آذار- نيسان ١٩٨٦م

واستقرت ومن هذه القبائل قبيلة بكر وربيعة ومضر، وقد سيطرت هذه القبائل الثلاث على معظم أراضي الجزيرة الفراتية حتى صارت منطقة نفوذ لكل منها، وقد أشار المقدسي إلى ذلك بقوله " قسمنا هذا الإقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميزهم وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم أولها من قبل العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر"[١]

أما البكري وابن الفقية وابن رسته فإنهم يقسمون ديار إقليم الجزيرة الفراتية إلى قسمين هما ديار ربيعة وديار مضر[٢] ويخالفون بذلك قول المقدسي وشيخ الربوة وياقوت[٣] الذي يصف ديار بكر بأنها بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٤]

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٢٤-١٢٥ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد المواضع ج٢ ص ٢٦، ابن الفقية: كتاب البلدان ص ١٧٩-١٨٠، ابن رسته : كتاب الأعلاق النفسية ص١٠٦ ليدن – مطبعة بريل ١٨٩٢م

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٢٤-١٢٥ ، شيخ الربوة ، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٥٧- دار أحياء التراث العربي بيروت- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٦٨م ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٠

(٤) المصدر السابق

- الموقع الجغرافي والمدن الرئيسة :

يحدد ياقوت الحموي موقع ديار بكر[1] بقوله: " وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين ، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل [2]

ولعل ياقوت ينقل هنا هذا التحديد عن أبي الفداء الذي يحدد موقع ديار بكر بما وقع غربي دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ويرى أن قصبتها مدينة آمد[3] بينما يرى شيخ الربوة أن ديار بكر صقع كثير الحصون والجبال وفيه أمصار جليلة لها ممالك خطيرة [4]

أما المقدسي فيذكر أن ديار بكر قصبتها آمد ومن مدنها ميافارقين وتل فافان وحصن كيفا والرها والغار وحانية[5]

ولقد انفرد ابن خلدون عن غيره بأن جعل الموصل قصبة ديار بكر حيث يقول : " وديار بكر وكرسيها الموصل، ومن مدنها: ميافارقين ، نصيبين، سنجار، أسعرد، دبيس، حران، الرها، جزيرة ابن عمر"[6]

---

(١) تقع مدينة ديار بكر حالياً في جنوب البلاد التركية قريباً من لصيبين وماردين على الحدود التركية السورية (آمنة أبو حجر: موسوعة المدن الإسلامية ص ٢٦٤- دار أسامة بالأردن ٢٠٠٣) .

(٢) ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٠٣

(٣) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٧٤-٢٧٦ دار صادر – بيروت- بدون تاريخ

(٤) شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٥٧

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٢٥ .

(٦) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ١١٥٤ بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٧٨م

وهذا يوضح بأن السلطة السياسية كانت في ظروف غير مستقرة وأن قادة ديار بكر قد عدلوا في ديار الجزيرة والحقوا جزيرة ابن عمر وغيرها في ديارهم كما فعل أمراء الآق قوينلو (الشاة البيضاء) أي أن التقسيم الإداري لم يكن ثابتاً لأنه يتغير من حين لآخر حسب طموحات القادة والامراء وتوسعهم على حساب بعضهم البعض.

- المدن الرئيسة في ديار بكر:

- مدينة آمد :

تعد هذه المدينة من أعظم مدن ديار بكر وأشهرها ذكراً وبخاصة زمن الآق قوينلو فقد كانت هي قاعدتها وقصبة ملكها، وكانت تدعى آمداً Amida عند الرومان وقيل لها أيضاً قرة آمد أي آمد السوداء حيث يحيط بها وبعيونها ومزارعها سور حصين مبنى بحجارة سوداء شديدة الصلابة لا تتأثر بطرق الحديد ولا بالحرق بالنار[1] وهي تقع في الإقليم الخامس وطولها ٧٥ درجة و٤٠ دقيقة وعرضها ٣٥ درجة و١٥ دقيقة، وتقوم على ربوة جبل يطل على نهر دجلة على ارتفاع يتراوح ما بين خمسين إلى مائة قامة[2]

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٢٧، كي ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ ترجمة بشير فرنسيس –كوركيس عواد– مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بدون تاريخ)

(٢) الاصطخرى المسالك والممالك ص ٥٣ تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني دار القلم– القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١ ابن حوقل كتاب صورة الأرض ص ٢٠١ مكتبة الحياة – بيروت– ١٩٧٩م

وهي تقع غربي نهر دجلة أي يمينه[١] وكانت دار الملك والسلطنة، ومتعلقة بالجبل طبقات بحيث أن كل طبقة تشرف على الأخرى والقلعة في قمة الجبل[٢] وللمدينة أربعة أبواب حديدية كبار تقابل الجهات الأصلية الأربع باب الماء أو باب دجلة وباب الجبل وباب الروم وباب التل بالإضافة إلى باب صغير يسمي باب أنس يستخدم في وقت الحروب ويشيد المقدسي بها فيقول " ولا أعرف للمسلمين اليوم بلداً أحصن ولا ثغراً أجل منها"[٣] كما وصفها ياقوت الحموي بقوله :" إن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها"[٤]

وارتسمت هذه المدينة باتساعها وبأنها تتوسطها عيون مائية من قوة جريان مائها القادم من دجلة ولذا وضعت عليها طواخين لطحن الغلال والحبوب[٥] وأبارها مياهها قريبة ولا يزيد عمقها عن ذراعين فيتناول ماؤها باليد[٦] وهي كثيرة البساتين المحاطة بالأشجار والتي تنتج الفواكه المختلفة بالإضافة إلى العديد من المحاصيل الزراعية الأخرى[٧]

---

(١) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠

(٢) شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر ص ٢٥٧

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٥٦

(٥) القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٩١ – دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٥٦

(٧) ابن حوقل: كتاب صورة الأرض ص ٢٠١

- **مدينة ميافارقين:**

تعد أشهر مدينة بديار بكر بعد العاصمة آمد التي تبعد عنها بمسافة ثلاثة برد أي ستة وثلاثين ميلا [1] وقد ذكر ياقوت ان طولها أربع وسبعون درجة و أربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وهي داخلة في الإقليم الخامس[2] ويرى شيخ الربوة ان اسمها معرب من فاركين وأن ميا اسم بانيها وفارقين اسم المدينة[3] ويبدو أن اسمها تحريف لاسم ميفركت Maypharkath الآرامي أو موفركن Moufargin الأرمني وسماها اليونان مرتيربولس Martyropolis [4] وهي بلد حصين مسور بحجارة وخندق[5] مما جعل ياقوت الحموي يقول: " إنها إلى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢٠ هـ لم تؤخذ عنوة قط " [6] وبها عدة بساتين ومزارع كثيرة تعتمد على مياه نهر دجلة وأهلها يشربون المياه من قنوات وعيون عذبة المياه[7]

- **مدينة حصن كيفا:**

حصن كيفا سماه الروم كيفي Kiphas او لكيفي Cephe[8] وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار

---

(١) عبد الله الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية ص ٤٣

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٩

(٣) شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر ص ٢٥٧

(٤) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٥٧

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٥٠

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(٨) كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ١٤٤

بكر[1] وخيراتها كثيرة[2] وقد وصفها شيخ الربوة بأنها من اعجب حصون الدنيا[3] ويتميز ربضها بأنه عامر بالأسواق والحمامات والفنادق والمساكن الجميلة المبنيـــة بالجص والحجارة ولها رساتيق كثيرة وضياع عامرة[4]

- مدينة حاني:

وهي مدينة معروفة بديار بكر[5] تقع شمال آمد على مقربة من أحد السواعد الشرقية في أعالى دجلة[6] يكثر فيها معدن الحديد الذي يجلب منها إلى سائر البلدان[7]

- مدينة ماردين:

مدينة وقلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين في فضاء واسع وأمامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات، ودورهم فيها كالدرج[8] كل طبقة تشرف على الاخرى[9] وكل دار فوق الأخرى وكل درب فيها يشرف على ما تحته من الدور، وعندهم عيون قليلة المياه، ومعظم شربهم من صهاريج معدة في

---

(1) ياقوت معجم البلدان ج٢ ص ١٥٣

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(3) شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر ٢٥٧

(4) ابن حوقل: كتاب صورة الأرض ٢٠٢

(5) ياقوت معجم البلدان ج٢ ص ١١٠

(6) كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ١٤٢

(7) ياقوت معجم البلدان ج٢ ص ١١٠

(8) المصدر السابق ج٢ ص ١٩٤

(9) شيخ الربوة: كتاب نخبة الدهر ٢٥٧

دورهم، والذي لا شك فيه أنه ليس في الأرض كلها احسن من قلعتها ولا أحصن ولا أجكم كما ذكر ياقوت في ختام حديثة عنها[1]

- مدينة تل فافان

تقع هذه المدينة أسفل تل فافان على ضفة دجلة الشمالية على نحو خمسين ميلاً شرق حصن كيفا[2] تحت ميافارقين حيث يصيب في دجلة عنده وادى الرزم[3] وحولها بساتين كثيرة والأسعار بها رخيصة وأسواقها مغطاه وبناؤهم من الطين[4]

مدينة الرها [5]

هي مدينة تقع بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ على الجانب الشرقي الشمالي من نهر الفرات ويقال إنها سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر والبعض يقول باسم الرهاء بن َسبذ بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم ويذكر البعض الآخر إنها سميت بالرها بن الروم ين لنطي ابن سام بن نوح عليه السلام[6]

---

(1) ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ١٩٤

(2) كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ١٤٥

(3) وادي الرزم في أرض أرمينية فيه ماء كثير يصب في دجلة عند تل فافان وبماء هذا الوادي يكثر ماء دجلة (ياقوت: معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠١)

(4) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(5) تقع مدينة الرها حالياً ضمن الأراضي التركية وتسمي أورفا (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥، آمنة أبو حجر: موسوعة المدن الاسلامية ص ٢٦٦)

(6) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥٠

وطولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة[1] وبها كثير من المياه والبساتين والزروع وهي محصنة والجامع بها على طرف المدينة ويذكر المقدسي أن أهلها من المسلمين على مذهب أهل السنة والجماعة[2]

وقد اشتهرت المدينة بكثرة كنائسها لأن غالبية سكانها من النصارى الأرمن[3] وكانت هذه المدينة تدخل تحت نطاق النفوذ التركماني لإمارة الآق قوينلو.

- مدينة جزيرة ابن عمر:

تقع جزيرة ابن عمر بالنسبة إلى جاراتها من مدن الجزيرة الفراتية ثنية من ثنيات نهر دجلة وصل بين طرفيها بقناة اصطناعية وبالتحديد في أول خط الملاحة النهرية لدجلة في الجهة الشمالية من الجزيرة ، وهي عند بداية سهل فسيح وعلى مقربة من سفح جبال طوروس وهي على الضفة الغربية لنهر دجلة وعلى ارتفاع ألف ومائتي قدم فوق سطح البحر[4]

وأول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي وإليه تنسب[5]

---

(١) قال الفلكيون الدرجة قدرما تقطعة الشمس في يوم وليلة من الفلك وفي مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخاً وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية ويرون أن استدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً والفرسخ ثلاثة اميال والميل أربعة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعاً (المصدر السابق ج١ ص ٣٩،٤١) .

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٩

(٣) الاصطخرى: المسالك والممالك ص ٥٣، ابن حوقل: كتاب صورة الأرض ص ٢٠٣، ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٤٥٠

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٢٨

(٥) ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٥٧

ولكونها جزيرة في وسط مياه دجلة فالمياه العذبة متوفرة فيها بكثرة مما جعل أرضها خصبة كثيرة الثمار والأشجار، وبها سور حصين يحيط بها[1] وقد انفرد ابن خلدون عن غيره من المؤرخين بأن جزيرة ابن عمر تعد من ديار بكر[2]

وخلاصة القول إن إقليم ديار بكر كان يشهد نمواً وازدهاراً ملحوظاً في الحياة الاقتصادية مما أدى إلى ازدهار الحركة العمرانية حيث اتسعت الرقعة الزراعية نظراً الخصوبة الأرض وتوفر مياه نهر دجلة فتنوعت المحاصيل الزراعية ما بين الحبوب والبقول والذرة والقطن والأرز والحمضيات والتوت والرمان وكثير من الخضروات والفواكة بالإضافة إلى رعي الأغنام والماعز لتوفر المراعي فوق منحدراتها ووديانها ، ولا شك أن هذا الإزدهار في مجال الزراعة قد صحبه ازدهار في مجال الصناعة النسيجية الصوفية والقطنية والحريرية والكتانية وصناعة السجاد الفاخر والصناعات التقليدية والحرف اليدوية[3] بالإضافة إلى أن مدن هذا الإقليم قد تمتعت بحصون منيعة وأسوار قوية أشار إليها كثير من المؤرخين والجغرافيين كما ذكرنا مما وفر للإمارة حماية قوية ضد المعتدين والمغيرين .

---

(١) الاصطخرى: المسالك والممالك ص ٥٣، المقدسي: احسن التقاسيم ص ١٣٧، ابو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٨٢

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ١١٥٤

(٣) آمنة أبو حجر: موسوعة المدن الاسلامية ص ٢٥٦

قيام إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) (١)

هاجرت عدة قبائل تركمانية من تركستان وأذربيجان وفارس تحت ضغط الغزو المغولي واتجهوا إلى قلب آسيا الصغرى وحملوا لقب غزاة ومارسوا نوعاً

---

(١) اختلف الباحثون والكتاب في سبب تسمية قبيلة الآق قوينلو بهذا الاسم فالبعض منهم مثل مكرمين خليل بنيانتش في بحثه عن الآق قوينلو في دائرة المعارف الاسلامية (طبعة استانبول) وعباس اقبال في كتابه " تاريخ إيران بعد الاسلام" وستانلي لين بول في كتابه "طبقات سلاطين الإسلام" يرون أن سبب التسمية يعود إلى وجود صورة الشاة على بيارق التركمان وأعلامهم ووجود رسمه على قبورهم، بينا يرى فلاديمير مينورسكي عند ترجمته لتاريخ عالم آراي اميني لفضل الله بن روزبهان أن تسمية قبيلة الآق قوينلو يرجع إلى لون قطعانهم وأصلها، إلا أن الباحث عبد الوهاب علوب عند ترجمة لكتاب " تاريخ المغول " للمؤلف الايراني عباس اقبال يري أن مصطلح الآق قوينلو ليس من الصواب ترجمته بالخراف البيضاء أو الشاة البيضاء وعقد بحثاً في مقدمة ترجمته يذكر فيه أنه توصل من خلال المطالعات التي قام بها في كتب التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع إلى أن لفظة آق حين تقترن بأسماء عامة وعادية فأنها تقوم بدور سابقة تدل على الصفة المطلقة للون ولكن حين يؤدي استخدام هذه اللفظة إلى تغيير الاسم العام وتحيله إلى اسم خاص واسم علم فإنها تؤدي معنى (كبير–عظيم–جليل) ويخلص إلى أنه نظراً لكثرة قطعان الآق قوينلو فإن مصطلح الآق قوينلو يكون بمعنى " كبار ملاك الأغنام" أنظر
Mukrimin Halil Yinanc, AK Koyunlular LA,1,251-270-Islam Ansiklopedisi, Istanbul,
Vladimir Minorsky, The Aq qoyunlu and land reforms, BSOAS, 17-3(1955)
عباس اقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ترجمة محمد علاء الدين منصور ص ٦٢٩ دار الثقافة بالقاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠ ستانلي لين بول- طبقات سلاطين الإسلام ص ٢٣٥ – ترجمة مكي طاهر الكعبي بيروت١٤٠٦هـ/١٩٨٦
Fadiulla B. Ruzbihan, Tarikh-I Alam Ara-Yi Amini, Persian text edited by John E Woods, with the abridged English Translation by Vladimir Minorsky Royal Asiatic Society 1992 P 16-17
عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية – ترجمة عبد الوهاب علوب أبو ظبي- الأمارات العربية المتحدة- المجمع الثقافي ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م بحث للمترجم في مصطلحات آمد–قرا- كوي–قزل ص ٩-٤٢)

من الاستقلال الذاتي على قواتهم واستقروا في المنطقة بين هضبة وسط الأناضول والسهل الساحلي حيث يوجد المرعى صيفاً ، واستغلت جماعات التركمان الاضطرابات والصراعات التي سادت المنطقة وقاموا بالتوسع في آسيا الصغرى[(١)]

ومن هذه الجماعات جماعة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وهي عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى آذربيجان ثم إلى نواحي ديار بكر[(٢)] واستقرت في النهاية بالأراضي الواقعة بين آمد والموصل وكونوا إمارتهم التي تولاها علاء الدين طور على بك التركماني بن بهلوان بك بن أزدي بن إدريس بك الذي يمتد نسبة إلى جدهم الأكبر بايندر[(٣)]

---

(١) زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى ص ١٤٦ – دار الفكر العربي للطباعة والنشر (بدون تاريخ)

(٢) القرماني : أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ج٣ ص ٩١ دراسة وتحقيق د/ أحمد حطيط – د/ فهمي سعد – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ /١٩٩٢م

(٣) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية – تاريخ حسن بك آق قوينلو واسلاف أو وآنجه بـدان متعلق است از تواريخ قرا قوينلو وجغاتاي جزء اول بتصحيح واهتمام نجـاتي لوغـال- فاروق سومر بامقدمة وحواشي فاروق سومر – جابخانة انجمن تاريخ ترك انقرة ص ١٢- ٢٨، فضل الله بن روز بهان خنجي اصفهاني: تـاريخ عـالم آراي أمينـي ص ٢٩ مـتن فارسي- إيران در سالهاي ١٤٩٠-١٤٧٨ميلادي با تجديد ونظر وتصحيح جـان وودز- انجمن سلطنتي مطالعات آسيائي در بريتانيا كبير وأيرلند- لندن ١٩٩٢م دائرة المعـارف الاسلامية ج٥ مادة آق قوينلو طبعة دار الشعب ص ١٢٨-١٢٩ عباس العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين (الحكومات التركمانيـة) المجلـد الثالـث- الـدار العربيـة للموسوعات ص ٢٠٧-٢٠٨

وقد كان علاء الدين طور على بك ملازماً للسلطان غازان خان[1] أثناء زحفه على بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠ م[2] وقد كون إمارته في بلاد الموصل وآمد ، [3] واعتنق الآق قوينلو المذهب السني [4] مخالفين بذلك إمارة الشاه السوداء القرا قوينلو التي اعتنق أصحابها المذهب الشيعي[5] وعقب وفاة علاء الدين طور

---

(١) هو السلطان غازان خان بن أرغون خان بن أباقا خان بن هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان يعد سابع سلاطين المغول في ايران ولد سنه ٦٧٠هـ/ ١٢٧١ وقد دخل الاسلام سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥ بإشارة نائبه تنوروز وعندما حل شهر رمضان صامه وصار يعكف على العبادة مع جماعة الأئمة والمشايخ إلا أنه رقم اعتناقه للإسلام فقد هاجم بلاد المسلمين وقتل الكثير منهم (فؤاد الصياد: السلطان محمود غازان المغولي ص ٣-٦ ط أ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ مكتبة الانجلو المصرية

Brown: EG, A Literary History of persian vol/3,p 40 (Cambridge 1928)

(٢) عباس العزاوي: تاريخ العراق ج٣ ص ٢٠٩

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٦٢٩

(٤) المرجع السابق

(٥) إمارة القراقوينلو (الشاة السوداء) (٧٨٢-٨٧٣هـ / ١٣٨٠-١٤٦٨م) كانت هذه الإمارة في الأصل قبيلة من قبائل التركمان أنحدرت من اماكنها القديمة في بلاد التركستان واتجهت إلى آذربيجان بزعامة بيرام خواجه الذي عمل في خدمة السلطان أويس الجلائري وبعد وفاته استولى على الاماكن الواقعة جنوبي بحيرة وان ودخلت سنجاروأرجيش والموصل تحت نفوذه إلى أن توفي سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م ثم تولى من بعده ابن قرا محمد تورمسن الذي يعد المؤسس الحقيقي للامارة وقد اتصل قرا محمد بالسلطان أحمد بن اويس الجلائري وتزوج ابنته وظل في الجكم حتى توفي سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م وتولى بعده ان قرا يوسف الذي اعلن استقلاله في أرمينية وأذربيجان وتمكن من قتل احمد بن أويس واخذ منه العراق وضمها إليه وأخذ يعمل على توسيع رقعة بلاده حتى توفي سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م وبموته بدأت الخلافات تدب بين القرا قوينلية من أجل النزاع على الجكم حتى تمكن الامير حسن الطويل زعيم الآق قوينلو من هزيمتهم والسيطرة على ممتلكاتهم سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٧م (انظر اين تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٦٣ تحقيق د- جمال محرز ومحمد =

على تولى الإمارة بعده ابنه فخر الدين قطلي بك الذي لم يقم بدور يذكر في تاريخ الإمارة إلى أن توفي وتلاه في الجكم ابنه قرا يلك عثمان(1) الذي بعد المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة(2) فقد اتصل قرايلك عثمان بتيمورلنك(3) ودخل في طاعته

فهيم شلتوت – القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، القرماني: أخبار الدول ج ٣ ص ٩١، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٩ ص ٢٣٧ تحقيق عبد القادر الأرناووط – محمود الأوناؤوط – ط أ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ دار ابن كثير – دمشق ، عباس اقبال: تاريخ ايران ص ٢٦٩، خليل أدهم الدم : تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٤٣٧ ترجمة د- أحمد السعيد سليمان- دار المعارف مصر- ستانلي لين بول- طبقات سلاطين الأسلام ص ٢٣٥)

(١) نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملي در ايران حكومت آق قوينلو وظهور دولت صفوي- ترجمة كيكاووس جهانداري ص ٣١ جاب اول- ترجمة فارسي بهمن ماه ٤٤١٣ هـ ش -تهران

(٢) يري كثير من المؤرخين المحدثين مثل د- إبراهيم على طرخان ود – على حسون ود - أحمد فؤاد متولى ود محمد يوسف غندور أن قرابك عثمان هو المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة بينما يرى المؤرخ الإيراني عباس اقبال أن حسن الطويل هو المؤسس الحقيقي وأغفل ما قام به قرايلك عثمان (انظر النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٢ حاشية ٥ تحقيق د- ابراهيم على طرحان د – علي حسون: الدولة العثمانية ص ٤١ الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ دمشق، د- أحمد فؤاد متولي الفتح العثماني للشام ومصر ص ٦٨ دار النهضة العربية بالقاهرة (بدون تاريخ) د- محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر ص ١٩٠، عباس اقبال : تاريخ ايران ص ٦٢٩) .

(٣) بزغ تجم تيمورلنك في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري حين استطاع بنكائه ودهائه أن يصل إلى منصب الوزارة للامير الجغتائي إلياس بن تغلق صاحب سمرقند ولم يلبث أن انقلب عليه وتولى مكانه عرشه سمرقند سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠ م بعد أن استولى على بلخ ونشر سلطانه على القسم الغربي من بلاد جغتاي ثم ضم إلى ملكه مغولستان وخوارزم واقتحم حدود الهند حتى وصل إلى دهلى التي استعصت على المغول من قبل ثم استولى على فارس ونفذ من العراق إلى بلاد الكرخ والشام ولم يرجع عن آسيا الصغرى حتى أوقع في أسره بايزيد سلطان العثمانيين وقد مات تيمور سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥ م في إحدى حروبه مع جيوش الصين عند اترار (د-أحمد الساداتي: تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية ص ٢٨٢-٢٨٣)

ودفعة تيمورلنك للهجوم على سيواس فتحرك إليها من عاصمته آمد سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٨ م فوصلها سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩ م حيث التقي بالقاضي برهان الدين احمد ابن عبد الله السيواسي أمير سيواس بعد أن قتل وسبى وغنم وأثناء عودته وقع بينهما مناوشات كثيرة اضطر فيها قرايلك إلى الهرب هو واعوانه خارج سيواس حيث اختبأوا في كهف قديم حوالي أربعين يوماً يعد العدة للانقضاض على سيواس مرة اخرى إلى أن اغتنم غفلة برهان الدين يوما وقد اشتغل بالشراب هو قادته فخرج قرايلك هو واعوانه وفأجاوا برهان الدين ومن معه وقاموا بقتلهم وتغلبوا على بقية الجند الذين وهنت قواهم بعد ان تحققوا من مقتل صاحبهم[١] وفرض قرايلك نفسه حاكماً على المدينة فرفض سكان المدينة الدخول في طاعته وثاروا عليه[٢] واستغاثوا بالسلطان العثماني بايزيد يطلبون نجدته فأمدهم بقوة عسكرية جعل على رأسها ابن برهان الدين الذي كان قد لجأ إليه هرباً من قرايلك، وحاصرت القوات العثمانية قرايلك في سيواس إلى أن طال الحصار عليه واشتدت الامور معه فهرب من سيواس[٣] وعاد إلى تيمورلنك حيث قدم له خدمات عديدة منها مشاركته له في الهجوم على الشام وإرشاده إلى طرق ومسالك أسيا الصغرى[٤] ويسير في خدمته كالدليل[٥] وقد كافاة تيمورلنك بان اعطاه جكم بلاد

---

(١) ابن حجر العسقلاني إنباء الغمر بانباء العمرقي التاريخ ج٣ ص ١٠ دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م

(٢) ابن عر بشاه : عجائب المقدور في نوائب تيمور ص ١٨٤ الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ بيروت

(٣) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ج ٤ ص ١٠

(٤) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص ٩١

(٥) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ج٤ص ١٤٢

الصراع بين الآق قوينلو والقرا قوينلو.

أراد قرايلك الانتقام من القراقوينلو هذا من ناحية ومن ناحية آخرى أن يحقق طموحاته بتوسيع رقعة بلاده فاستولى على البلاد المحيطة والقريبة من إقليم الجزيرة[١] وفي الوقت الذي كانت فيه الدولتان التركمانيتان تتصارعان على أرض الجزيرة كان هذا الصراع يتأرجح بين الفريقين وكانت الأطماع تراود كل فريق منهما تجاه الفريق الآخر وكان الهدف من الصراع توسيع رقعة أرض كل منها مما أدي إلي قيام حروب شديدة وكثيرة بين الطرفين ففي سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م أثناء انشغال الامير قرا يوسف امير القرا قوينلو بصد هجمات شاه رخ بن تيمورلنك انتهز قرايلك عثمان أمير الآق قوينلو الفرصة وبادر بالهجوم على أملاك القراقوينلو في الحلة والموصل وإربل فلما علم قرا يوسف بهذا الهجوم أسرع طلاقاته ووقع قتال بين الطرفين تغلب فيه جند الآق قوينلو على جند القرا قوينلو وأعملوا السلب والنهب والحزاب في ديار الموصل وغيرها وتمكن الآق قوينلو من اخضاع جزيرة ابن عمر لحكمهم مع بعض ديار الجزيرة[٢]

وفي سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م -١٤١٩م هاجم قرايلك عثمان مدينة ماردين من أملاك القرا قوينلو واوقع باهلها وقتل عدداً منهم وسبى نساءهم وأولادهم وعاد ظافراً إلى حاضرته في آمد وما ان استقر بها حتى جاءته جموع القرا قوينلو بقيادة قرا يوسف للانتقام منه ففر منهم وعبر الفرات إلى العمق متجهاً إلى حلب هو واعوانه مما أزعج أهل حلب بسبب الجموع التركمانية التي أتت مع قرايلك عثمان، لكن نائب حلب هدأ من روع الأهالي وطمأنهم أن التركمان الآق قوينلو لم يأتوا

---

(١) د- محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر ص ١٩١

(٢) المصدر السابق

مقاتلين ولكنهم لجأوا إلى حلب هرباً من القراقوينلو الذين كانوا يطاردونهم[1] وتصدى لهم نائب حلب وتحارب معهم وهزمهم وأسر جماعة منهم فأخبروا نائب حلب أنهم جاءوا لكشف خبر قرايلك[2]

وكان قرا يوسف قد نزل على عينتاب وأحرق أسواقها ونهبها وصالحه اهلها على مال دفعوه إليه حتى رحل عنها واتجه إلى البيرة وأحرقها ونهبها[3] ولما بلغه هزيمة عسكره كتب لنائب حلب يقول" مالي عند بلاد السلطان شغل وإنما شغلي عند قرايلك[4] لكونه أفسد له ماردين وبعث نائب حلب إلى قرا يوسف بمهمندار حلب فأكرم المهمندار واعتذر إليه عن دخوله عينتاب وحلف له أنه لا قصد له إلا قرايلك وأعاده بهدية لنائب حلب [5]

واستمر الصراع بين الآق قوينلو والقراقوينلو حيث قام قرايلك بمهاجمة أرزنكان[6] وألقي القبض على بير عمرصاحب أرزنكان من قبل قرايوسف وقيده هو وأربعة وعشرين من أهله واولاده وأعوانه، وقتل ستين شخصاً وغنم أشياء كثيرة وأرسل رأس بيرعمر إلى القاهرة[7] ويبدو أنه أراد بذلك التقرب من السلطان

---

(١) د- عادل عبد الحافظ حمزة : نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ص ٢٤٣

(٢) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج١ ص ٢١ تحقيق د- عمر عبد السلام تدمري – المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

(٣) المصدر السابق ص ٢٣

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى ج٢ ص ٣٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدول ج٤ ص ٣٣

(٦) أرزنكان ويقال أرزنجان بلدة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الرم (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ٣٣

(٧) ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدول ج٤ ص ٦٤

المملوكي على حساب القراقوينلو الذين كثيراً ما قاموا باغضاب السلطان المملوكي ولذا فإنه أيضاً لم يتوان عن إرسال رسله لتهنئة السلطان الملك المظفر أبو السعادات أحمد بعد أن تولى امور السلطنة عقب وفاة أبيه المؤيد شيخ المحمودي[1]

وكان قرايوسف زعيم القراقوينلو قد توفي هو الآخر سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م وبموته ظن قرايلك انه صار وحده في الميدان لا ينافسه ولا ينازعه أحد واعتقد أن ابناء قرايوسف لن يكونوا في مثل سياسة ودهاء والدهم[2]

فاتجه قرايلك إلى ماردين وهاجمها وتسلمها سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م فلما علم اسكندربن قرايوسف بالخبر اتجه إلى ماردين وقاتل قرايلك حتى أخرجه من ماردين وطارده إلى آمد ففر قرايلك إلى شاه رخ بن تيمورلنك مستغيثاً فسار اسكندر هو وأخوته لقتال شاه رخ بن تيمورلنك والتقي الطرفان فدارت الدائرة على اسكندر ومن معه ففر إلى الجزيرة منهزما وتحرك شاه رخ إلى تبريز حاضرة ملك القراقوينلو فأخربها ونقل أموالها وعاد إلى بلاده بعد[3] أن مكن لقرايلك عثمان الذي اغتر بقوته وقام بمهاجمة بعض المناطق التابعة للسلطنة المملوكية واشغل الصراع معها.

الصراع المملوكي الآق قوينلي:

بدأ الصراع بين المماليك والآق قوينلوحينما قام قرايلك عثمان زعيم الآق قوينلو بمهاجمة قلعة خرتبرت[4] في أقصى ديار بكر لجهة بلاد الروم سنة

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ٦٩

(٢) د/ عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ص ٢٤٤

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل ج٤ ص ١٣٨

(٤) خرتبرك : حصن يقع ديار بكر من بلاد الروم بين وبين ملطين مسيرة يومين وبينهما الفرات (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٢٢)

٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م منتهزاً فرصة النزاع بين السلطان برسباي وشاه رخ بن تيمورلنك حول استعمال النفوذ في منطقة الفرات الأعلى بالإضافة إلى تنافسهما حول كسوة الكعبة ، ويبدو أن قرايلك قد هاجم القلعة بتحريض من شاه رخ بن تيمورلنك وتوغل داخل أراضي الدولة المملوكية [١]

ولم يكن المماليك ليتركوا الآق قوينلو يهنأون بما فعلوا ففي نفس العام خرجت حملة عسكرية من الجند المملوكي حاصرت الرها التابعة لهذه الإمارة ووصل هابيل بن قرايلك بجيش من قبل أبيه والتقي بالجند المملوكي حيث هزم جيش هابيل ودخل الجند المملوكي إلى المدينة وأخذوا القلعة وأوقعوا النهب والتخريب والسبي بالمدينة وقبضوا على هابيل وتسعة من أمرائه وخواصه[٢] وصلوا إلى القاهرة وهم مقيدون في الحديد وسجنوا بالقلعة [٣] ويذكر ابن إياس أن ما حدث كان أول الفتن بين قرايلك وبين السلطان المملوكي[٤] ولعل قرايلك خشي على ابنه أن يصيبه مكروه على يد المماليك فأرسل كتاباً إلى السلطان المملوكي سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٠هـ معتذرا عما حدث[٥] ويبدو أن السلطان لم يحبه على كتابه لأن ابنه قد توفي بالسجن في هذا العام [٦]

ولما علم قرايلك بخبر وفاة ابنه غضب غضباً شديداً ونزل على ملطية ونهب بلادها ونواحيها وأحرق الكثير من القرى ، ولما بلغ نائب الشام ما حدث أعد

---

(١) د/ محمد سهيل طقوشة : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص ٥١٠- ٥١١ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م دار النفائس- بيروت

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل ج٤ ص ٢٥٨

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٠

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج٢ ص ١٢٥

(٥) ابن شاهين: نيل الأمل ج٤ ص ٢٦٨

(٦) المصدر السابق ص ٢٧٩

الجند الشامية للخروج لملاقاة قرايلك وأرسل يستحث السلطان المملوكي على إرسال العساكر المصرية[1]

وبلغ من استخفاف قرايلك بالسلطنة المملوكية والسخرية منها أنه أرسل إلى السلطان المملوكي الأشرف برسباي سنة ٨٣٦هـ /١٤٣٣م سفارة تحمل هدية تشتمل على مرآة وخروف وخلعة، وفهم السلطان ما يقصده قرايلك إذ يرمز الخروف إلى السلطان والمرآة إلى أن السلطان وأمراءه كالنساء ، أما الخلعة فمعناها أن برسباي تابع لقرايلك[2] ولم يستطع السلطان اخفاء غضبة فأمر بذبح الخروف أمام الرسل وألبس الخلعة لأحد الهذليين فرقص بها في حضرة السلطان وحطم المرآة ثم صرف الرسل بعد أن أهانهم وقص أذناب خيولهم، وقال لهم : قولوا لأستاذكم يلاقيني على الفرات فكان ذلك إعلاناً من المماليك بالحرب على الآق قوينلو [3]

ولم يتوان الاشرف برسباي عن الخروج لقتال الآق قوينلو فنزل على آمد وحاصرها ونصب عليها المجانيق واستماتت حامية المدينة في الدفاع عنها وبعد أربعين يوماً من الحصار[4] ساءت أحوال الجند بسبب الغلاء وندرة المؤن فعزم السلطان على الرحيل من آمد والتوجه إلى حلب لكنه فوجئ بقرايلك يرسل رسولين من قبله هما احمد ابن عمه وأحد القضاة العلماء ومعهما رسالة يطلب

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩٠

(٢) د/ سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٢٦٢- دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٦هـ

(٣) المرجع السابق

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج٢ ص ١٤٨

فيها الصلح مع السلطان[1] واستجاب الأشرف برسبال يطلب الصلح الذي اتفق فيه الطرفان على أن يتعهد قرايلك بأن يكون تابعاً للسلطان المملوكي وأن يذكر اسمه في الخطبة على منابر ديار بكر وأن يضرب اسمه على السكة المالية، وأن يلتزم بتسهيل وتأمين الطرق للحجاج والتجار والمسافرين وألا يتعرض لحصن كيفا ولا لرعيته أو حكامه ولا لدولت شاه حاكم أكل[2] ولا لقلاعه ولا يهاجم أملاك السلطنة من الرحبة إلى دوركي[3]

وانتهى الصراع على أن يكون قرايلك تابعاً مخلصاً لسلطنة المماليك[4] لكنه كان دائماً ينتهز الفرص كي ينكث بوعودة ففي سنة ٨٣٨هـ ١٤٣٤م وعقب توقيع الصلح بعامين جمع قرايلك جموعة وهاجم الرها في الوقت الذي اتجه فيه ابنه إلى دوركي ونهب بلادها وبلاد ملطية[5] ولم يكتف قرايلك بذلك بل زيادة في العداء للسلطنة المملوكية انضم إلى الأمير جانبك الصوفي الذي خرج عن طاعة السلطان المملوكي برسباي وتمرد عليه ، وقد أمده قرايلك بالخيل والمال والعتاد في مدينة كماخ [6] مما أزعج السلطان المملوكي الذي أخذ يعد العدة لتأديب قرايلك[7]

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ج٢ ص ١٤٩ ، جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك تحقيق محمد زينهم – ص ٣٢٤ – الدار الثقافية للنشر- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م

(٢) أكل: قرية كبيرة من قرى ماردين (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ١٩٣)

(٣) د- محمد سهيل طقوشة: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص ٥١١- ٥١٢

(٤) د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ص ٢٦٣

(٥) المقريزى : السلوك ج٤ من ٢ ص ٩٣٧

(٦) كماخ وتنطق كمخ مدينة بآسيا الصغرى بينها وبين أرزنجان يوم واحد (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ١٥١-١٥٢)

(٧) ابن شاهين : نيل الامل ج ٤ ص ٣٨٥

مقتل قرايلك وأثره على وحدة الإمارة:

كان قرايلك متعاوناً مع شاه رخ بن تيمور ولا ينسى ما قدمه له تيمور لنك من خدمات جليلة ساهمت في قيام إمارة الآق قوينلو[١] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن قرايلك كان يتخذ موقفاً عدائياً من إمارة القراينلو الشيعية ولذا فإنه حين جاءه رسول من شاه رخ بن تيمور لنك يأمره بالمسير لقتال اسكندربن قرا يوسف زعيم القراقوينلو، أسرع قرايلك بإعداد قواته وجهز ابنه على بك بفرقة من العسكر تقدموا لقتال اسكندر وهو في إثرهم[٢] والتقوا بالقرب من أرزن الروم[٣] واستظهر جند قرايلك في بادئ الأمر[٤] فخرج على قرايلوك كمين من جند اسكندر[٥] الذي ثبت وحمل عليه بمن معه حملة رجل واحد فانكسر جند قرايلك خارج أرزن الروم لما انهزم قرايلك وجنده لما طاردهم اسكندر وجنده فاتجه جند قرايلك ناحية أرزن الروم ليتحصنوا بها فحيل بينهم وبينها واخذ فرسان القراقوينلو بطاردون قرايلك بخيولهم لإلقاء القبض عليه، ولما أدرك أنه لا محالة واقع بين أيديهم ألقى بنفسه في خندق يحيط بقلعة أرزن الروم وعليه آلة الحرب فوقع على حجر فشج رأسه فحمله

---

(١) كان تيمور لنك قد منح قرايلك الأرض التي أقام عليها إمارته حوالي ٧٨٠هـ ١٣٧٨م نظير خدماته لتيمور.

(Malcolm,Sir J. The history of Persia pp 318-326, Oxford, 1933)

(٢) ابن تعزي يردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠

(٣) أرزن الروم: مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة وكانت معه أعمر نواحي أرمينية وبعض الجغرافية يعدها من أطراف ديار بكر مما يلي الررم (ياقوت: معجم البلـدان ج١ ص ١٢٥-١٢٦)

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠

(٥) القزويني : لب لتواريخ ص ٢١٩ از نشريات مؤسسة خاور اسفند مـاه ١٣١٤٥ مطبعة يمنى

أولاده إلى القلعة حيث بقى لها أياماً ثم توفي ودفن خارج أرزن الروم [1] وقد بلغ من العمر أكثر من تسعين عاماً[2] وتتبع اسكندربن قرايوسف قبره حتى دل عليه فنبش القبر وأخرجه منه وحز رأسه وجهزها كي يرسلها للسلطان المملوكي[3]

وصلت رأس قرايلك سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م في علبة ومعها رؤوس اثنين من ابنائه وثلاثة من امرائه ممن قتلهم اسكندر أثناء المعركة فأشهروا على الرماح وزينت لهم القاهرة ثم علقت الرؤوس على باب زويلة لمدة ثلاثة أيام ثم دفنت[4]

ويذكر ابن شاهين الظاهري أن قرايلك كان يعتقد أنه يدخل مصر ويملكها لأن أحد المنجمين أخبره بذلك فكان دخول رأسه إليها[5]

وعقب قتل قرايلك حدث نزاع بين أفراد أسرة الآق قوينلو من اجل الفوز بكرسي الإمارة حيث ادعى قليج أرسلان بن أحمد شقيق قرايلك عثمان الأمر لنفسه وحاول السيطرة على الامور فهرب من امامه الشيخ حسن بن عثمان واتجه من أرزن الروم إلى خدمة شاه رخ بن تيمور لنك عقب هزيمة والده وقتله، كما هرب ابناء قرايلك الثلاثة الآخرين وهم على ومحمد ومحمود واتجهوا إلى ديار بكر[6] كي يمكنوا لأنفسهم ويتصدوا لابن عمهم قليج ارسلان الذي انتزع كرسي الإمارة منهم واستطاعوا التغلب عليه لكنهم اختلفوا فيما بينهم من اجل السيطرة على الإمارة إلى أن تمكن على بن عثمان من التغلب عليهم بعد أن قدم عليه

---

(١) ابن تغري يردي: النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٧٠

(٢) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ ق٢ ص ٩٦٣

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٦٦

(٥) ابن شاهين: نيل الامل ج ٤ ص ٣٩٢

(٦) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢١٥

ابنه جهان كير في ثلة من الجيش من خرتبرت ووجد مؤازرة ومناصرة من ميرزا مجمد جوكي بن شاه رخ بن تيمور لنك[1]

إلا أن الأمور لن تستقم لعلى بن عثمان فقد خرج عليه أخوه حمزة وإلى ماردين وأخويه محمد ومحمود ومعهم بعض أفراد قبيلة الآق قوينلو، وتمكن حمزة من السيطرة على الأمور بعد أن تغلب على أخيه على وتولى رئاسة الإمارة[2]

ولم يكن المماليك ليتركوا احكام هذه الإمارة يخرجون عن طاعتهم مرة أخرى ويسببون لهم المتاعب الجمة فأمر السلطان الأشرف برسباي في سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م الأمير أينال الجكمي نائب الشام وغيره من النواب أن يسافروا صحبة الأمراء المماليك والجيش إلى حلب ويكتبون إلى حمزة بن قرايلك يستدعونه إلى عندهم فإن قدم عليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه من أعمال ديار بكر وإن لم يقدم عليهم مشوا عليه جميعاً وقاموا بقتاله[3] لكن الأمير حمزة استجاب للكتاب الذي وصله وأرسل في العام نفسه رسولاً من قبله ومعه الشيخ شمس الدين القلمطاوي وبصحبتهما هدية وكتاب يتضمن دخول حمزة في طاعة السلطان وأنه أقام الخطبة له وضرب السكة أيضاً باسم السلطان في بلاده، وأنه صار من جملة نواب السلطان، وكان في جملة الهدايا التي احضرها دراهم ودنانير بسكة السلطان الملك الأشرف برسباي[4] فسر السلطان المملوكي بذلك وخلع على الرسول وصاحبه وجهز صحبتهما مبارك شاه البريدي وعلى يده كتاب يشكر فيه السلطان الأمير حمزة ويثني عليه، وتشريف له بنيابة السلطنة بممالكه ونسخة يمين وبعض

---

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق

(٣) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٩٢

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٧

الهدايا من الخيول والأقمشة والسلاح[1] واستمر الأمير حمزة مخلصاً للسلطان المملوكي حتى وفاته سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م[2] وخلفه ابن أخيه جهان كير بن على الذي استطاع تثبيت أقدامه في آمد وماردين وديار بكر[3]

ـ ويبدو أن جهان كير بدأ سياسة بمعاداة المماليك إذ يذكر ابن تغرى بردي أنه في شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٣هـ " ترادفت الأخبار من بلاد حلب بأن أهلها في رجيف عظيم يسبب جهان كير بن على بن قرايلك، وكثر كلام العامة في ذلك " [4]

ولعل السلطان المملوكي تيقن من عداء جهان كير للسلطنة المملوكية بعد أن استقبل جهان كير الأمير بيغوث المؤيدي [5] نائب حماة الخارج عن طاعة السلطان وأقامه في بلاده فاستدعى الامير قاسم بن قرايلك سنة ٨٥٤هـ /١٤٥٠م وخلع

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣١

(٢) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ج ١ ص ١١٥ تحقيق د/ محمد كمال الدين عزالدين الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عالم الكتب – بيروت – النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٥٠٨ القرماني: أخبار الدول ج ٣ ص ٩٢

(٣) البقاعي: تاريخ البقاعي المسمي إظهار العصر لأسرار أهل العصر تحقيق د–محمد سالم العوفي ص٨١ ج٢ ط أ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

(٤) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٠٩–٢١٠

(٥) هو الامير بيغوث من صفر خجا المؤيدي الأعرج النائب الذي غضب السلطان منه وامر بإلقاء القبض عليه سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وسجن بقلعة دمشق ثم فر منها إلى ديار بكر حيث استقبله الامير جهان كير وانزله مكرماً معززاً في بلاده وأثناء الصراع بين القراقوينلو والآق قوينلو قام الأمير رستم مقدم عساكر جهان شاه بن قرايوسف بإلقاء القبض عليه واخذ ما معه وامر بسجنه وأرسل إلى السلطان المملوكي يخبره بذلك فكتب السلطان له كتاباً يشكره على ما فعله (ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٦١،٢٦٩،٣٠٢)

عليه بنيابة الرها وغيرها بديار بكر وأمده بالأموال والسلاح وتدبر لقتال ابن أخيه جهان كير بن على[1]

واشتدت الامور على جهان كير وبخاصة بعد أن خرج بعض أفراد الأسرة عن طاعته ففي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م تعرض لانشقاق آخر فقد خرج عليه عمه الشيخ حسن بن عثمان فأرسل إليه أخاه حسن الطويل الذي تمكن من الانتصار على عمه وقتله[2]

أما قاسم بن قرايلك فإنه لم يستطع هو الآخر الصمود أمام حسن الطويل ففر إلى مدينة قراحصار وعنم حسن اثقاله واموال ثم تصالحا ورد عليه أهله وعياله[3]

واستغل حكام القراقوينلو (الشاة السوداء) الانشقاق داخل أسرة الآق قوينلو فقاموا بالانقضاض على بعض أملاكها وبخاصة أنهم وجدوا مؤازرة ومناصرة من السلطنة المملوكية، ففي أثناء قتال حسن الطويل مع عمه قام جند جهان شاه بن قرايوسف أمير القراقوينلو بمهاجمة أرزنكان ودخلوها وألقوا القبض على صاحبها محمود بن قرايلك[4] واتجهوا إلى مدينة ماردين وأخذوها بالأمان وأن استعصت عليهم قلعتها[5] واتجهوا إلى مدينة آمد حاضرة الآق قوينلو واشتدوا في حصارها

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩٤
(٢) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٢٩٠
(٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٢٢٤
(٤) ابن تغرى بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٢٩٦
(٥) المصدر السابق ص ٣٠٢

وبداخلها الامير جهان كير بن علي بن قرايلك ولما لم يجدوا منفذاً لدخولها عادوا أدراجهم إلى بلادهم(١)

ويبدو أن جهان كير قد شعر بالندم لخروجه عن طاعة السلطان المملوكي فقرر أن يرسل والدته لكي تطلب من السلطان أن يرضى عن ولدها ولما ذهبت إلى حلب منعهما النواب من القدوم إلى القاهرة وأعادوها إلى البيرة لتعود من حيث جاءت أو حتى يأتيها الإذن من السلطان(٢)

ولما علم السلطان المملوكي جقمق بما فعله النواب انكر عليهم ذلك وامرهم بالعمل على عودة والدة جهان كير إلى حلب ثم قدومها إلى القاهرة معززة مكرمة (٣)

ولعلها عادت مع ابن جهان كير سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م وكان صبياً في العاشرة من عمره حضر ومعه مطالعة من أبيه تتضمن ما معناه أن جهان كير مملوك السلطان ويسأله الرضا عنه فأكرمه السلطان وأنعم عليه بإمرة عشرة ورسم له بالتوجه إلى طرابلس مع من معه من حاشية أبيه(٤)

ومما لا شك فيه أن خبر وصول ابن جهان كير إلى القاهرة قد علم به أمير القراقوينلو (الشاة السوداء) جهان شاه بن قرايوسف لأنه أرسل رسله ومعهم بن أخي جهان شاه في العام نفسه إلى السلطان المملوكي جقمق ومعهم كثير من الهدايا وكتاب يتودد فيه إلى السلطان ويعلن أنه تحت طاعته ويعتذر عن هجومه على ديار

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٣

(٤) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٦٥ ط أ ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

بكر واخذه أرزنكان ومدينة ماردين من جهان كير وأنه ما فعل ذلك إلا بخروج جهان كير عن طاعة السلطان وسوء سيرته في الرعية فأكرم السلطان رسل القراقوينلو وأنعم عليهم بمبلغ ألفى دينار برسم نفقة السفر وأرسل معهم رسولاً يحمل الكثير من الهدايا(١)

ويبدو أن السلطان المملوكي طلب من الاميرين الصلح مع بعضهما إذ يذكر لنا ابن تغرى بردي أنه في العام الثاني مباشرة سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م تم الصلح بين جهان شاه بن قرايوسف أمير القراقوينلو وجهان كير بن على أمير الآق قوينلو وتبادلا الهدايا والخلع(٢) إلا أن الامور لم تسر سيرها الطبيعي في إمارة الآق قوينلو إذا اختلف حسن الطويل مع أخيه جهان كير ولعله لم يكن راضياً عن الصلح مع القراقوينلو (الشاه السوداء) (٣) فاستغل خروج أخيه إلى المصيف في ألاطاغ(٤) وترك مدينة آمد خالية من الحامية العسكرية التي تؤمنها فانتهز الفرصة وسار بقواته صوب آمد ودخلها فأطاعه من كان فيها من أعيان أهلها، ولما وصل

---

(١) ابن تغرى بردي: حوادث الدهور ج٢ ص ٣١٩ ط أ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٣ ويذكر السخاوي أنه في شهر محرم سنة ٨٥٦هـ وصل قصاد بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بهدية من مرسلهم وتصالح أبوه مع جهان كير بن على بن قرايلك وأن يتصاهرا وأرسل له خلعة (السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٧٥)

(٣) يذكر عباس العزاوي أنه لما وقع الصلح بين الآق قويقلو والقراقو يتلو قام الشقاق بين جهان كير وحسن الطويل الذي لم يرض بالصلح واختلف مع أخيه (عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤) .

(٤) ألا طاغ : جبل كان يسمى قديماً مازيوس Masius بين ديار بكر وماردين وكان جهان كير يرابط في معسكره الصيفي بهذا الجبل (دائرة المعارف الإسلامية ص ٢١٣ مادة أوزون حسن ج٥)

الخبر إلى جهان كير خارت قواه وذهب إلى ماردين وتحصن بها وقنع بامتلاكها بعد أن أطاع أكثر من كان معه من الامراء أخاه حسن الطويل الذي تولى رئاسة الآق قوينلو سنة ٨٥٧هـ ١٤٥٣م ثم تصالح مع أخيه على أن يترك له ماردين يستقر بها هو و أولاده ورجاله المختصون بها حتى وفاته(١)

وحاول حسن الطويل التقرب من المماليك فأرسل مفاتيح مدينة آمد إلى السلطان المملوكي جقمق بعد أن انتزعها من يد أخيه جهان كير المعادي للمماليك فشكره السلطان ورد إليه المفاتيح التي أرسلها(٢)

حسن الطويل (أوزون حسن)(٣) واتساع الإمارة:

اختلف المؤرخون المحدثون حول بداية سلطنة حسن الطويل فبينما يرى البعض أن بداية سلطته تأتي منذ توليه لعرش الإمارة، يرى البعض الآخر أن سلطته تبدأ عندما توسع في إمارته وجعلها تشمل عدداً كبيراً من البلدان وقد أشار إلى ذلك المؤرخ التركي خليل أدهم ألدم الذي يذكر أن بعض المؤرخين يعدون تاريخ جلوس حسن الطويل هو تاريخ توليه رئاسة الآق قوينلو في ديار بكر سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م(٤)

---

(١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤-٢٢٥

(٢) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام ج٢ ص ٧٥

(٣) يسمى حسن الطويل في بعض المراجع والمصادر باسم أوزون حسن وهي باللغة التركية القديمة وترجمتها حسن الطويل نظراً لطول قامته كما يرى المؤرخ الإيراني عباس إقبال (انظر تاريخ إيران ص ٦٣٣)

(٤) خليل أدهم الدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٣٩

ويرى البعض الآخر أن بداية سلطته هي سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م حين استولى على أذربيجان واتخذ تبريز عاصمة لهم[١] ويؤكد خليل أدهم ألدم أن تاريخ تولى الامير حسن لعرش الإمارة غير محدد[٢] بينما يرى المؤرخ الإيراني عباس اقبال أن بداية سلطة حسن الطويل كانت سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م حين استطاع السيطرة على جميع العراق العربي والعجمي وفارس وكرمان حتى سواحل الخليج ونجح في تأسيس مملكة واسعة الأرجاء[٣]

ويميل البحث إلى أن بداية سلطة حسن الطويل كانت سنة ٨٦٧هـ/١٤٥٣م حسن سيطر على الإمارة دون منافسة مع أحد وخضع له شعب هذه الإمارة وبدأ يحقق بهم فتوحاته وانتصارته رغم أن أخاه جهان كير كان يحاول العودة إلى السلطة مرة أخرى لولا أن أسرعت أمهما " سراي خاتون " بالتدخل للصلح بينهما وكانت امرأة تمتع بالحنكة السياسية فاستجاب لها الشقيقان[٤]

وتفرغ حسن الطويل لقتال جهان شاه أمير القراقوينلو (الشاة السوداء)

ولقد خاض حسن الطويل عدة معارك ضد جهان شاه ففي سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م أغار نائب جهان شاه بولاية أرزنجان وترجان الأمير عربشاه الكردي على

---

(١) عاشق باشا زاده تاريخي ، ص ٢٤٧-٢٤٩ مطبعة عامرة استانبول ١٣٣٢هـ نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملى در إيران حكومت أق قوينلـو وظهـور دولـت صـفوي ص ٣٣

قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص٢٥١ از روى نسخة عكس استانبول كه بهمت وسعى استاد مجتبي مينوى براى دا نشكاه تهران تهيه شده

(٢) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٣٩

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٤

(٤) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٢٤

آمد فخرج إليهم حسن الطويل واستطاع هزيمتهم ومطاردتهم إلى أرزنجان ففروا من أمامه إلى جهان شاه الذي غضب على عر بشاه وحبسه وصادر أمواله لهروبه من المعركة(١)

أما حسن الطويل فإنه بعد استيلائه على أرزنجان أقام ابن عمه الأمير خورشيد والياً عليها من قبله(٢)

ولم يكن جهان شاه ليقبل بهذه الهزيمة فأعد جيشاً كبيراً جعل على قيادته أحد كبار رجاله ويدعى رستم ترخان والتقي بجيش حسن الطويل فحاقت الهزيمة بجيش القراقوينلو (الشاة السوداء) وأسر منهم عدد كبير وغرق أكثر الهاربين في نهر الفرات ولم يبق منهم إلا القليل وغنم حسن الطويل اثقالهم وأموالهم وأمر بضرب عنق رستم ترخان بين يديه(٣)

وعقب انتصار حسن الطويل على أمير القراقوينلو جهان شاه أرسل إلى السلطان المملوكي الأشرف إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ ١٤٥٣-١٤٦١م) رسولاً من قبله وصل إلى مصر في شوال سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م يخبره بانتصاره على جهان شاه ويؤكد أنه في طاعته(٤) وقد سر السلطان المملوكي بما جاء في رسالة حسن الطويل لكونه ينتمي إليه ويظهر له الصداقة كما ذكر ابن تغري بردي(٥)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨

(٢) المرجع السابق

(٣) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء اول ص ٢٨٠-٢٨١

(٤) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١٦

(٥) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ ص ١٠٨

ووصل رسول آخر من حسن الطويل في سنة ٨٦٣هـ ١٤٥٩م يخبره بأنه استخلص من يد الكرج[١] ست قلاع وأرسل بمفاتيح بعضها فشكره السلطان[٢]

وبدأ حسن الطويل بعد ذلك يعمل جاهداً على توسيع رقعة إمارته فحينما بلغه أن الملك خلف الأيوبي صاحب حصن كيفا قد قتله ولده فلما قتل ثار بنو عمه على ابن خلف المقتول وقتلوه وملكوا منه الحصن[٣] واختلف الأكراد فيما بينهم فوجد حسن الطويل أن الفرصة مواتية له للإستيلاء على مدينة حصن كيفا وقلعتها فتوجه إلى هناك وحاصرها حتى استسلم أصحابها وأخذها وسيطر على ماحولها من قلاع اخرى وحصون ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م[٤]

واستمرت حالة الود بين السلطنة المملوكية وبين حسن الطويل إلى أن حدث خلاف بينهما في العام نفسه فقد حدث أن خلع السلطان المملوكي خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧) الأمير جانم بيد عبد الله الأشرفي من نيابة دمشق وعين الأمير تنم المؤيدي بدلاً منه، ويبدو أن ذلك قد اغضب الامير جانم الذي ترك دمشق واتجه إلى ديار بكر والتجأ إلى الامير حسن الطويل صاحب آمد وزعيم الآق قوينلو (الشاة البيضاء) الذي حاول التوسط لدى السلطان حيث أرسل

---

(١) الكرج كانوا يقيمون في كرجستان التي تسمى حالياً جورجيا وكانت آنذاك عصمتها مدينة تفليس (انظر: كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١٦، أبو بكر طهراني :كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٣٩٣ فضل الله بن روز بهان : تاريخ عالم آراي أميني ص ٣٤٠

(٢) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١٣٤

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٣٩٢

(٤) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ٢٧٣

رسولاً من قبله إلى السلطان واخبره أن الامير جانم لجأ إليه واستشفع به عند السلطان[١]

ويبدو أن السلطان المملوكي خشقدم لم يقبل شفاعة حسن الطويل مما اضطره إلى الغضب من السلطان والانحيار إلى جانب الامير جانم ودعا له على منابر ديار بكر وسانده في الزحف على مناطق الحدود مع بلاد الشام حتى وصل إلى تل باشر من أعمال حلب[٢] وتصدى لهم الامير جانبك التاجي نائب حلب فعادوا أدراجهم دون أن ينجحوا في تحقيق أي هدف لهم[٣] وفي العام التالي قتل الأمير جانم على يد مماليكه في الرها[٤] ويبدو أن الذي دبر قتله مع مماليكه هو الامير حسن الطويل نفسه حتى يعيد اصلاح ذات البين بينه وبين السلطان المملوكي[٥] وإن كان المؤرخ ابن شاهين الظاهري يذكر أن جانم الأشرفي قد قتل غيلة على يد بعض مماليكه بد سيسة من حانبك التاجي نائب حلب[٦]

والحقيقة أن طموحات حسن الطويل لم تكن لتقف عند حد فقد كان هذا الامير متقلباً في سياسته وفق ما تمليه عليه مصلحة بلاده فهو قد يتحالف مع المماليك ثم ينقلب عليهم وقد يتامر مع الأوربيين ثم يتخلى عنهم وقد يدخل في صراع مع العثمانيين ثم يهادنهم وقد سار على نهج هذه السياسة طوال حكمه لإمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) .

---

(١) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٢٦٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٠

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٣٩٢

(٤) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٢٧٥

(٥) د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك ص ٢٥١

(٦) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ١٥٧

تحالف حسن مع إمارة طرابزون(١) والأوربيين وسياسته تجاه المماليك والعثمانيين

منذ تولى الأمير حسن الطويل امور الحكم في إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وصلاته تزداد ترابطاً مع إمارة طرابزون[٢] ويذكر المؤرخ الأيراني عباس إقبال السبب في ذلك وهو أن أم حسن الطويل كانت إحدى الأميرات المسيحية من أسرة حكام طرابزون ولهذا دخل في تحالف معهم وازدادت علاقاته صلة بهم[٣] وبخاصة بعد أن تزوج من الأميرة دسبنيا[٤] ابنة الامبراطور يوحنا الذي بغته الموت سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م وتولى بعده أخوه داوود الذي كان يحيك الدسائس والمؤامرات ضد العثمانيين[٥] وكان البابا كاليكست الثالث قد أرسل رسولاً من قبله يدعى لوي ذى بولوني Louis de Bologne لمقابلة امبراطور طرابزون وحسن الطويل وأميرى سينوب[٦] والقرمان[٧] وغيرهما من أمراء المشرق وقد عاد

---

(١) إمارة طرابزون هي إمارة رومية نصرانية كانت تقع شمال شرق آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود وقد نشأت عقب هجوم الصليبين على القسطنطنية سنة ٦٠٠هـ ١٢٠٤م وفر كثير من أمراء الروم إلى آسيا الصغرى وكان منهم داوود كومنين الذي أسس هذه الإمارة (انظر: رنيه كروسية – الحروب الصليبية – ترجمة عن الفرنسية أحمد ايش ص ١٣٩– الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م دار قتيبة –دمشق، د– سالم الرشيدي– محمد الفاتح مكتبة الارشاد جدة ص ٢٥٠ طبعة معدلة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م)

(٢) نوشته والترهينتس : تشكيل دولت ملى در إيران ص ٢٠

(٣) عباس اقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٣

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢٢١

(٥) د– سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٥٣-٢٥٤

(٦) أمير سينوب كان يحكم إمارة تسمى إمارة بنو جاندار وكانت تشرف على ساحل البحر الأسود مما يجاور البوسفور إلى ميناء سينوب (خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٣)

(٧) كانت إمارة القرمان من الإمارات التي قامت على أنقاض دولة سلاجقة الروم وكانت من أقوى هذه الإمارات وقد سارت إلى جانب الدولة العثمانية فترة من الزمن كفرسي رهان إلى =

رسول البابا وبصحبته رسل آخرون من امراء الشرق في مقدمتهم ميخائيل اليجيري Michale Aligeri رسول امبراطور طرابزون واتجهوا إلى المجر والنمسا والبندقية ثم روما حيث التقوا بالبابا بيوس الثاني الذي احتفى بهم وقدم لهم رسائل توصية لملوك اوربا، وفي سنة ٨٦٤هـ ١٤٦١م التقوا في باريس الملك شارل السابع الذي كان مريضاً و اوصاهم أن يذهبوا إلى سان اومير Saint dmer في شمال فرنسا حيث التقوا بفيليب ليبون دوق بورغنديا وثم الاتفاق من اجل مهاجمة العثمانيين(١)

وفي العام التالي سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١م أعد السلطان العثماني محمد الثاني جيشه وقواته واتجه إلى إمارة سينوب واخذها دون أن تراق نقطة دم واحدة وانهار بذلك ركن كبير من أركان تلك المؤامرة التي تحالف فيها امبراطور طرابزون مع حسن الطويل وبعض امراء المشرق وكانت البابوية تبني عليها أمالا كثيرة(٢)

وأغضب هذا العمل الأمير حسن الطويل الذي أمر جنده بالإغارة على أطراف أماسية وتوقات من الممتلكات العثمانية فلما علم السلطان العثماني محمد الثاني بما فعله حسن الطويل اعد جيشه لتأديبه هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ليحول بينه وبين مساعدة حليفه امبراطور طرابزون حيث كان السلطان العثماني قد عقد العزم على فتح طرابزون وما ان علم الامير حسن الطويل بذلك حتى تدم على معاداته مع السلطان وارسل والدته إلى السلطان لطلب الصلح ومعها الكثير من

أن أسقطهم العثمانيون سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (القرماني: أخبار الدول ج٢ ص ٥١١ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٣٦-ترجمة د-زكي محمد حسن وآخرون طبعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار الرائد العربي -بيروت)

(١) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٥٨

(٢) المرجع السابق ص ٢٦١

الهدايا فأجابها السلطان إلى ملتمسها وحملها مع رفقائها تجاه طرابزون،[1] بعد أن اشترط على حسن الطويل أن يكف يده عن نصرة امبراطور طرابزون، وعن الإغارة على الحدود العثمانية ، وقبل حسن الطويل ما عرضه عليه السلطان العثماني محمد الثاني وعقد بينهما الصلح وسار السلطان تجاه طرابزون أواخر سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ونجح في فتحها[2] حاول ان يستشفع بأم حسن الطويل رغم أن امبراطور طرابزون حاول أن يستشفع بأم حسن الطويل لدى السلطان بأن يترك طرابزون ويقبل دفع الجزية، إلا أن السلطان رفض مسعاها[3] وهكذا افشلت المؤامرة التي كان حسن الطويل يعدها مع الأوربيين.

ولم يبق حسن الطويل على علاقاته مع السلطان العثماني محمد الثاني فترة طويلة لأنه كان يسعي إلى توجيه ضربة انتقامية له نظير فتح السلطان لطرابزون وقد عده حسن الطويل انتهاكا لاعتباره هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان الامراء المسيحيون وبخاصة دولة البندقية يدفعونه دوماً لمهاجمة الأناضول بسبب خوفهم من السلطان العثماني الذي كان يهاجم الجزر المتعلقة بأهل البندقية في شرق البحر والمتوسط وكانوا يغرونه بأنهم سوف يمدونه بالمال والسلاح[4] ولذا سارعت البندقية في سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م بإرسال رسول من قبلها يدعى كيريني Quirini لوضع خطة التحالف ضد العثمانيين وتبعه أول رسول من الامير حسن الطويل ويدعى مامنا تزب الذي وصل إلى البندقية في العام نفسه، وتلاه رسول آخر في

---

(١) منجم باشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ١٨٨ حققه وعلق عليه وترجمة إلى التركية أحمد أغير أقجة- انسان ياينلري – استنبول

(٢) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٦٤

(٣) منجم باشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ١٨٩

(٤) عباس اقبال: تاريخ إيران ص ٦٣٤

سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م يدعى قاسم حسن وكانت بيده رسالة من الامير حسن إلى البنادقة(١)

وقد وجد الامير حسن أن الاتصال بحلفائه البنادقة شاق وعسير ويستغرق وقتاً طويلاً لأن أقرب الطرق إلى بلاده تمر بالدولة العثمانية والرقابة فيها شديدة ففكر في احتلال مدينة خرتبرت(٢) التابعة للمماليك ليتخذ منها منفذاً إلى البحر يسهل عليه اللقاء مباشرة بالسفن البندقية وأخذ مايريده منها وبخاصة السلاح والعتاد(٣)

وفكر حسن الطويل في خطة يأخذ بها خرتبرت دون أن يغضب السلطان المملوكي وساعدته الظروف آنذاك ففي سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م هجم الأكراد على قلعة كركر(٤) وقتلوا الامير جكم نائب القلعة غليه وملكوا القلعة فأسرع حسن الطويل إلى القلعة ونجح في استخلاصها من الاكراد، ثم أرسل رسولاً من قبله إلى السلطان المملوكي خشقدم ومعه مفاتيح قلعة كركر وأرسل يطلب منه نظير ذلك عشرة آلاف دينار(٥)

والحقيقة أن حسن الطويل لم يكن يريد المال وإنما كان يمهد للاستيلاء على خرتبرت لأنه كان يعلم أن السلطان المملوكي لن يدفع له شيئاً وبالتالي سيظهر حسن أنه غاضب لرفضه السلطان إعطاءه المال ويقوم بالهجوم على خرتبرت

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية- مادة أوزون حسن ج ٥ ص ٢١٧

(٢) خرتبرت: اسم أرمني للحصن المعروف بحصن زياد أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٢٢٢)

(٣) سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٣٠٣

(٤) كركر حصن قرب ملطية بينها وبين آمد وبالقرب منه حصن الران (ياقوت: معجم البلدان ج٤ ص١٣١)

(٥) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ٢١٧

والاستيلاء عليها وحينما يغضب السلطان عليه فإن يرسل والدته إليه ومعها الكثير من الهدايا لاسترضائه وتطيب خاطره وإصلاح العلاقات بينه وبين ابنها الذي سوف يظهر في كتابه للسلطان أنه تابع أمين له فلم لا يجعله السلطان نائباً عنه في خرتبرت أيضاً وهذا ما حدث بالفعل ففي صفر سنة ٨٧٠هـ/ سبتمبر ١٤٦٥م قام حسن الطويل بالاستيلاء على مدينة خرتبرت(١)

وبعد أن استولى حسن الطويل على خرتبرت أرسل أمه ومعها مفاتيح قلعة خرتبرت لتسلمها إلى السلطان وتسترضيه عن ولدها وتطيب خاطره فأذن لها السلطان بدخول القاهرة وأكرمها، وأقامت بمصر مدة ثم سافرت بعد أن زودها السلطان المملوكي خشقدم بهدية حافلة قبل أن تعود إلى بلادها(٢) وأعاد إليها مفاتيح قلعة خرتبرت، وقال لها هو نائبي فيها وأظهر الرضا عن ولدها (٣) ونجح حسن الطويل فيما خطط له من أجل الاستيلاء على خرتبرت بعد أن استخدم اسلوب التزلف والتملق والخداع مع السلطان المملوكي فهو لم يتورع في سبيل تحقيق غاياته وأهدافه من سلوك أي وسيلة من اجل تحقيق أهدافه، لأنه كان يعلم أن الدولة المملوكية على جانب كبير من القوة آنذاك فإنه كان حريصاً على استرضائها لمصلحته كي يستعين بها في صراعة مع العثمانيين الذين اسقطوا اثنين من حلفائه وهما أمير سينوب وأمير طرابزون إلا أن سياسته تجاه المماليك والعثمانيين قد شهدت سكونا وهدوءاً واضحاً منذ سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م نظراً لاضطرار حسن الطويل لصد هجوم القراقوينلو على بلاده .

---

(١) أبو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية- جزء ثاني ص ٣٩٥، ابن إياس : بدائع الزهور ج٢ ص٤٣٠

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٢ ص٤٣٧

(٣) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٦ ص ٢٣٦

سقوط إمارة القراقوينلو (الشاة السوداء) على يد حسن الطويل:

كان هناك صراع شبه دائم بين إمارتي القراقوينلو منذ زمن عثمان قرايلك وازداد الصراع حدة زمن حسن الطويل ففي سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م جمع جهان شاه أمير القراقوينلو (الشاة السوداء) عددا كبيرا من أفراد جنده وقرر التوجه إلى ديار بكر لقتال حسن الطويل، وفي طريقة إلي آمد حاضرة الآق قوينلو نزل في مصيف خوي [١] وأقام فيها عدة أيام ينظم صفوف جنده ويأخذ هو وجنده قسطاً من الراحة قبل القتال، ثم واصل سيره بعد ذلك حتى وصل إلي صحراء مدينة موش[٢] في ربيع الثاني سنة ٨٧٢هـ/ نوفمبر ١٤٦٧م وكان الامير حسن الطويل قد أرسل ابنه خليل في مجموعة من الجند لاستطلاع أخبار عدوهم فالتقي بمقدمة جهان شاه فقتل عدداً كبيراً منهم وأسر عدداً آخر وعاد إلى والده منتصراً [٣]

ولما هزمت طلائع جيش جهان شاه على يد خليل بن حسن الطويل أصابه الفزع والهلع رغم كثرة عدد جنده وقوتهم، وقرر أن يعود بجنده إلى بلاده متعللاً بشدة البرد وأثناء عودته في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٨٧٢هـ الحادي عشر من نوفمبر ١٤٦٧م تبعه حسن الطويل في ستة آلاف فارس من خيرة جنده

---

(١) خوى: بلد مشهور من أعمال أذربيجان وبها عين ينبع منها ماء كثير بارد في الصيف جار في الشتاء (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٢٦٢ ، كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ٢٠٠-٢٠١)

(٢) مدينة موش تقع في السهل العظيم غرب بحيرة وان وتحسب من أعمال أرمينية لأنها قريبة من ناحية خلاط وفيها مراعي غنية تسقيها أنهار تجرى شمال الفرات الشرقي وجنوب دجلة (ياقوت: معجم البلدان ج٢ ص ٣٣٩ ، كي ليسترنج: المصدر السابق ص ١٤٨)

(٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٢٣٣

وفاجأه وهو يحاول الفرار وقام بقتله[1] وقد جاوز جهان شاه الستين من عمره[2] ووصلت رأسه إلى القاهرة سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م[3] بعد أن احتزها حسن الطويل وبعث بها إلى السلطان المملوكي مع رسول من عنده ومعه كتاب يبين فيه كيف تم القضاء على أمير القراقوينلو (الشاة السواداء) ، وقد علقت رأس جهان شاه على باب زويلة عدة أيام ثم دفنت، ويقول المؤرخ ابن شاهين : إن المصريين قد ظنوا أن مافعله حسن الطويل من إرساله الرأس هو خدمة لهم بينما كان ذلك في الحقيقة تخويفاً لهم على ما ظهر بعد ذلك[4]

والحقيقة أن انتصار حسن الطويل على جهان شاه أمير القراقوينلو جعل الميدان في الشرق يكاد يخلو له فبدأ يغزوالبلدان التي تركت بلا حاكم بعد سقوط القراقوينلو فاتجه إلى بغداد عن طريق الموصل وحاصرها لمدة أربعين يوماً إلا أنه اضطر لترك بغداد حينما علم أن حسن على بن جهان شاه يعد له جيشاً كبيرا في أذربيجان وصل تعداده إلى ١٨٠,٠٠٠ مقاتل[5] وانه استعان بأبي سعيد التيموري[6]

---

(١) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٢٩، ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٤٢٤-٤٢٥، دائرة المعارف الاسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢١٦، عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ص ٢٣٣

(٢) السخاوي: الذيل التام على تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١٦

(٣) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة ج١٦ص ٣٨٤

(٤) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٠٣

(٥) دائرة المعارف الاسلامية ج٥ مادة أوزون حسن ص ٢١٦

(٦) أبو سعيد بن محمد بن ميرا نشاه التيموري (٨٥٥ - ٨٧٣هـ / ١٤٥١ - ١٤٦٨م) تولى العرس بعد مقتل عبد الله بن إبراهيم بن شاه رخ بن تيمورلنك وبعد أن تغلب على أحفاد شاه رخ استولى على هراة وغزنه وكابل وسيستان وخوارزم وقد استدعى أمراء العراق وكرمان وأذ ربيجان أبا سعيد لجكمهم بعد مقتل جهان شاه وكان على رأس من طلبوا =

الذي خرج من خراسان في شعبان ٨٧٢هـ/ مارس ١٤٦٨م وأقام عمالاً من قبله على إقليم العراق العجمي[١] بأسره، واتجه قاصداً أذربيجان رأساً لملاقاة الامير حسن الطويل أمير الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وهنالك بعث الأمير حسن رسله إلي أبي سعيد التيموري يطلب مصالحته[٢] ويذكره بولاء إمارة الآق قونيولو (الشاة البيضاء) منذ نشاتها لبني تيمور لنك[٣] إلا أن أبا سعيد تمادي في غروره ولم يقبل التصالح مع حسن الطويل وبدأ بالهجوم على آران[٤] عن طريق أردبيل[٥]

وحين رأى حسن الطويل أنه لا مناص من الحرب والقتال دافع عن نفسه في حمية شديدة ؛ بل واستمات هو وجنده في القتال مما جعل أبا سعيد يندم على ماكان من اندفاعه في الحرب وبخاصة عندما تعرضت قواته طوال سيره لهجمات

مساعدته حسن على بن جهان شاه (انظر : عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦١٩ ، ارمينوس فامبرى : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور ص ٢٧٥ – ٢٧٦ – ترجمة د . أحمد محمود الساداتي ، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة – بدون تاريخ

(١) اقليم العراق العجمي يقصد به البلاد الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملحية الكبري في الشرق والتي أطلق عليها الجغرافيون العرب مسمى إقليم الجبال ثم بطل استعمال هذا الاسم وصار يطلق عليه زمن السلاجقة اسم العراق العجمي تميزاً له عن عراق العرب ومن أشهر مدنه: قرميسين- الدينور- شهر زور- حلوان وغيرها (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٢٠)

(٢) أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري ص ٢٧٦

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

(٤) الران وآران ولاية واسعة من نواحي أرمينية قصبتها برذعة وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس ماجاوره من ناحية الغرب والشمال فهو من أران وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان(ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ١١٤-١١٥)

(٥) أردبيل : أشهر مدن أذربيجان وكانت حاضرة لها قبل الأسلام (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ١٢١)

متكررة وقويه من جند الآق قوينلو (الشاة البيضاء)[١] والتي قامت بقطع طريق الآقادات والمؤنة على جنود أبي سعيد[٢] الذي هوجم في آخر الأمر في السادس عشر من رجب ٨٧٣هـ / ١١فبراير ١٤٦٩م واضطر إلى الفرار من ميدان القتال، لكنه وقع في الأسر ثم قتل[٣]

وبعد قتل أبي سعيد التيموري سيطرت بعوث حسن الطويل على بقية بلاد فارس بما فيها كرمان وفارس ولورستان وخوزستان[٤]

ولما ارتد حسن على بن جهان شاه إلى همذان يحاول تجميع أعوانه وأنصاره من بقايا القراقوينلو (الشاة السوداء) أرسل إليه حسن الطويل ابنه أغرلو محمد في جيش كبير باغته فيها وقتله سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م[٥]

وعقب مقتل حسن على بن جهان شاه القراقوينلي أرسل حسن الطويل ابنه ميرزا مقصود في جماعة كبيرة من الامراء والجيش إلى أنحاء بغداد والعراق للسيطرة عليها، وأثناء حصارهم لبغداد توفي بير محمد الياوت والي بغداد فقام أهل بغداد بتولية الأمير حسين على بن زينل البراني صهر بير محمد لكنه لم يلبث أن توفي بعد عدة أيام، وكان ذلك من حسن طالع الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وفي مصلحتها فقد أقام اهل بغداد شاه منصور الذي أساء السيرة بين الناس مما دعا أهل

---

(١) أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري ص ٢٧٦

(٢) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦١٩

(٣) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٤٩٠، دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

(٤) قاضي احمد غفازي قزويني: تاريخ جهان آرا ص ٢٥٢ ، عباس اقبال : تاريخ ايران ص ٦٣٣

(٥) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٦

بغداد إلى دعوة مقصود بن حسن الطويل كي يستلم البلد ويخلصهم من هذا الامير الظالم، فسار إليها وتسلمها بلا نزاع وقتل الأمير شاه منصور مع أعوانه وأنصاره، وأرسل يبشر أباه حسن الطويل بالفتح فقام بتوليته عليها[١]

وواصل حسن الطويل سيطرته على كل املاك القراقوينلو (الشاة السوداء) واتسع ملكه وشمل ديار بكر العليا والسفلي إلى حدود الشام وعراق العرب وأذربيجان وعراق العجم وفارس إلى حدود خراسان[٢] وتعاظم نفوذه لكنه رغم ذلك حاول خداع السلطان المملوكي فأرسل له رسولاً من قبله ومعه هدية للسلطان، وعلى يده عدة مفاتيح لحصون وقلاع ذكر أنه تملكها[٣] وأخذ يتملق السلطان في رسالة كتبها له مع رسوله ويقول فيها: إن كل ما ملكه هو زيادة في ممالك السلطان، وأنه النائب عنه فيها[٤]

وقد يبدو ثمة سؤال هنا لم يحاول الامير حسن الطويل تملق السلطان المملوكي رغم الانتصارات التي حققها على أعدائه؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول إن حسن الطويل كان يحاول خداع السلطان المملوكي حتى يفاجئ قواته عند الانقضاض على البلدان التي يملكها ويسهل على الآق قوينلو السيطرة عليها وهذا ما أشار إليه ابن إياس في تاريخه حين قال" وكان هذا عين الخداع من حسن الطويل"[٥]

---

(١) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٠٣ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٤٠

(٢) ابو بكر طهراني: كتاب ديار بكرية جزء ثاني ص ٥٣٧-٥٣٩

(٣) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٦ ص ٣٦٠

(٤) أبن أياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٢٧

(٥) المصدر السابق

ومن ناحية اخرى فإنه أراد ألا يتعاون المماليك مع العثمانيين ضده وبخاصة أنه قد قرر فعلاً إعلان الحرب على العثمانيين حيث أرسل للسلطان العثماني محمد الثاني يقول" أنه قد أصبحت لديه قوية ليست لأحد من ملوك الأرض ولم يعد له عدو يخشاه، فأجابه السلطان العثماني بكتاب أكثر عنفاً وشدة بين له فيه أن له من القوة ما يسحق به قوة حسن الطويل ويمحوه من الوجود[١]

ولعل الذي دفع حسن الطويل إلى سرعة إعلانه الحرب على العثمانيين هم البنادقية الذين فقدوا أيوبياً Euboea وهي البلد الذي ظل في حوزه البنادقة اكثر من مائتي عام ثم سقطت في يد العثمانيين[٢] ولذ ارسل مجلس شيوخ البندقية النبيل كاترينو زيني Caterino Zeno وهو ابن أخي دسبينا زوجة حسن الطويل- إلى فارس لملاقاة حسن الطويل والاتفاق معه على التصدي للعثمانيين ووافق حسن الطويل على التعاون مع البنادقة وأرسل رسولاً من قبله يدعى حاجي محمد لطلب الأسلحة والذخيرة[٣] وفي سنة ٨٧٥١٧هـ/١٤٧١م وصل جيوسافو بربارو Giosafa Brabaro من البندقية إلى بلاد فارس وهو يحمل معه ستة مدافع كبيرة وستمائة بندقية وكثيراً من الأسلحة والذخائر بالإضافة إلي كتيبه من حملة البنادق يقدر عددها بمائتي جندي وضابط[٤] كما أن الامير احمد بن قرمان[٥] الذي كان قد

---

(١) فريدون بك: مجموعة منشأت سلاطين ج١ ص ٨٤ استانبول ١٢٧٤هـ

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٧

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) كان ابراهيم بن قرمان قد أوصي بالحكم بعده لابنه اسحاق الذي تولى الحكم سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٤م فاختلف إخوته من أبيه معه وتوجه الاخوة إلي ابن عمتهم السلطان العثماني محمد الثاني حيث قام بنصرتهم وحارب اسحاق وانتصر عليه وأجبره على الهرب إلي بلاد الشرق حيث التجأ عند حسن الطويل وتولى مكانه أكبر أخوته الأمير أحمد الذي لم =

هرب من العثمانيين في سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م والتجأ إلي حسن الطويل أخذ يدفعه هو الآخر لاستجابة للبنادقة والتصدي للعثمانيين فاستجاب حسن الطويل إلى طلب حلفائه لأن في ذلك توافقاً مع مخططه التوسعي فأعد جيشاً كبيراً قدر عدده بحوالي خمسين ألف مقاتل، وفي رواية أخرى مائة ألف[١] بقيادة وزيره عمربك بن بكتاش وجعل معه ابن عمه يوسفجه ميزرا[٢] وخرج الجيش من ديار بكر في المحرم سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م فهاجم توقات[٣] وقيصرية[٤] واتجه إلى قرمان[٥]

وكتب السلطان العثماني محمد الثاني إلى ابنه مصطفى والي القرمان أنه يستعد لملاقاة جيش الآق قوينلو (الشاة البيضاء) وخرج مصطفى لملاقاة القوات القادمة والتقي الجيشان، واحتدم القتال بينهما وانتهى بانتصار حاسم للجيش العثماني ومزق

يبق طويلاً على ولائه للعثمانيين وأقام علاقات سرية مع البندقية وحسن الطويل ودخل هو وأخوه قاسم في معركة مع العثمانيين سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م فهزما وفرا إلى حسن الطويل واستقرا عنده (انظر : أبن أياس: بدائع الزهور ج٢ ص ٤٢٦، القرماني: اخبار الدول ج٣ ص ٣٠٦ ، ٥١٢)

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٥ ص ٢١٨

(٢) منجم باشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ٢٠٤

(٣) توقات: بلدة في أرض الروم بين قونيه وسيواس ذات قلعة حصينة وبينها وبين سيواس يومان (ياقوت: معجم البلدان ج١ ص ٤٦٥

(٤) قيصرية وتكتب أيضاً قيسارية Caesarea تقع شرق حدود قرمان وكانت زمن السلاجقة ثانية مدة الروم وهي مدينة كبيرة ومحصنة (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨)

(٥) قرمان وهي مدينة لارندة التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأسرة القرمانية التي حكمتها وتقع جنوب مدينة أرمناك (انظر ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – تحقيق محمد عبد المنعم العريان ج١ ص ٣٠١ دار احياء العلوم -بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٨٠)

الجيش التركماني ستر ممزق[1] وأسر قائد الجيش يوسفجه ميرزا مع كثير من اتباعه حيث أرسلوا إلى السلطان العثماني محمد الثاني الذي أمر بسجنهم جميعاً[2]

وعلى الرغم من خسارته أمام العثمانيين فإن حسن الطويل قرر فتح جهة أخرى مع المماليك فقام في جمادي الآخرة سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢ بإرسال عدد كبير من جنده يقودهم ولده محمد أغرلو وهاجموا الرها[3] وقام هو بالاستيلاء على قلعتي كختا وكركر وأرسل كتاباً إلى شاه بداق صاحب الأبلستين[4] يطلب منه تسليم القلاع التي حوله ولا يخرج عن طاعته ثم هدده بانه إن خالفه سيحدث له مالم يحمد عقباه[5]

ولم يأبه نائب الابلستين لما جاء في الكتاب وإنما أرسله إلي السلطان المملوكي الذي أخذ يعد العدة لقتال حسن الطويل[6] في الوقت الذي أرسل فيه حسن الطويل إلى نائب الشام يهدده هو الآخر ويتوعده[7] فأرسل له النائب يقول " إذا

---

(١) القرماني: اخبار الدول ج٣ ص ٩٣

(٢) منجم ياشي أحمد بن لطف الله: جامع الدول ص ٢٠٤-٢٠٥

(٣) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٤٩

(٤) ألبستان وابلستين مدينة مشهورة ببلاد الروم تقع شرق قيسارية وهي من مدن الثغور أيام الروم وتقع حالياً جنوب تركيا(دائرة المعارف الاسلامية مادة أوزون حسن ج٢ ص ٧١٠ صفي الدين عبد المؤمن: مراصد الاطلاع ج١ ص ١٨، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٧٩)

(٥) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٠

(٦) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٥٢

(٧) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨١

اختار اللقاء التقي به هو وجيشه في أي مكان يريده ثم أرسل بكتابه إلى السلطان يخبره بذلك [1]

والحقيقة أن المكاتبات التي أرسلها حسن الطويل إلى نواب السلطنة المملوكية وهجومه على بعض قلاعها دفع السلطان المملوكي (الاشرف قايتباي ٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٨٦-١٤٩٦م إلى إعداد حملتين عسكريتين لتأديب هذا الأمير فخرجت الحملة الأولى في جمادي الآخرة سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧١م وقد عين بها ثلاثة من الأمراء المقدمين وهم جاني بك قلقسيز أمير سلاح وسودون الافرم وقراجا الطويل الإينالي وعدد من الامراء الطبلخانات والعشرات بالإضافة إلى خمسمائة مملوك من خيرة الجنود وتوجهوا إلى حلب[2]

ولم يكتف السلطان المملوكي بذلك؛ بل اعد حملة أخرى أكبر من الحملة الأولى وعين بها من الأمراء المقدمين يشبك الدوادار وإينال الأشقر وبرسباي قرا وعدد من الأمراء الطلخبانات والعشرات وحوالي ألفى جندي مملوكي واتجهوا في إثر الحملة الأولى لقتال حسن الطويل [3]

ويبدو أن حسن الطويل قد كان يعتمد على بعض المتآمرين والمتواطئين والجواسيس الذين ينقلون إليه الأخبار عن الجيش المملوكي، إذ يذكر ابن إياس أن نائب حلب ألقى القبض على عثمان بك بن أغلبك الحلبي وشخص آخر كان

---

(١) ابن شاهين : نيل الامل في ذيل الدول ج٧ ص ٥٣

(٢) إبن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٠

(٣) المصدر السابق ص ٨١

استاداراً عند حسن الطويل وحوالي أربعين نفراً آخرين كانوا يكاتبون حسن الطويل بأخبار الجيش المملوكي فأمر نائب حلب بشنقهم وشنقوا جميعاً[1] .

ومما لا شك فيه أن حسن الطويل لم يكن يعلم بخبر القبض على المتآمرين وقتلهم ولذا أرسل إلى الامير يشبك الدوادرا الذي تولى قيادة الجيش المملوكي يطلب منه جماعته الذين ألقي القبض عليهم في حلب على أن يطلق هو من عنده من الأسرى وكان عنده الأمير دولات باي النجمي الذي كان نائباً لملطية ومعه جماعة آخرين فلم يستجب له الامير يشبك لأنه كان يعد العدة لملاقاته[2] وأثناء الاستعدادات للقتال وصل رسول من السلطان العثماني محمد الثاني يعرض استعداد السلطان للاشتراك في تلك الحرب إلى جانب المماليك فأكرم الأمير يشبك الدوادار رسول السلطان العثماني وأرسل معه مبعوثاً خاصاً من قبل السلطان هو القاضي شمس الدين بن أجا قاضي العسكر كي يتوجه إلى السلطان العثماني ومعه هدية حافلة وكتاب من السلطان قايتباي يشكره فيه على استعداده لمساعدة الدولة المملوكية ضد الأمير حسن الطويل[3]

وفي أواخر شهر جمادي الآخر ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م اشتبكت القوات المملوكية مع قوات حسن الطويل بالقرب من البيرة[4] حيث هزمت قوات حسن الطويل هزيمة ساحقه واصيب اثنين من ولديه في المعركة بالإضافة إلى كثير من

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق ص ٨٤

(٣) المرجع السابق ص ٨٦

(٤) البيرة بلد يقع بالقرب من سميساط بين حلب والثغور الروميه (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ٤١٣) .

القتلى ولم يقتل من الجند المملوكي سوى فرد واحد هو قمرقماس العلاي المصارع أمير أخور رابع[1] وكان صهراً لابن إياس المؤرخ[2]

وعقب انتهاء القتال وهزيمة حسن الطويل وصل رسول من السلطان العثماني محمد الثاني ومعه مكاتبة عثروا عليها مع رسول لحسن الطويل كان متوجهاً إلى بعض ملوك الفرنج ويطلب منهم ان يهاجموا المماليك والعثمانيين بحراً على أن يهاجمهم هوبراً[3] وفشلت محاولة حسن الطويل في الاستعانة بملوك الفرنج فقرر أن يضرب المماليك في اتجاه آخر وهو السيطرة على الحرمين الشريفين لأنه كان يعلم أن من يسيطر على الحرمين الشريفين يتمتع بالزعامة الروحية في العالم الإسلامي فأراد أن يضفي على نفسه السلطة الدينية يدعم بها سلطانه السياسي[4]

حسن الطويل ومحاولة السيطرة على الحرمين الشريفين.

في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٧هـ /١٤٧٢ م وصل إلى المدينة المنورة ركب الحاج العراقي وبه جند من الحجاج أو حجاج من الجند غير مسلحين[5] بقيادة أمير الركب رستم ونائبه القاضي أحمد بن دحية فضيقوا على قضاة المدينة واشتدوا عليهم وأمروهم أن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين، فلما خرجوا من المدينة متجهين إلى مكة لتأدية مناسك الحج،

---

(١) أمير أخور رابع من أرباب الوظائف من الأمراء أرباب الطبول (انظر : محمد بن عيسى ابن كنان : حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين تحقيق عباس صباغ ص ١٢٦ دار النفائس – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١م) .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٦ .

(٣) المصدر السابق

(٤) د / سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٣١٣

(٥) المرجع السابق

أسرع أهل المدينة واتصلوا بأمير مكة الشريف بركات وأخبروه بما حدث فخرج إليهم أمير مكة ولاقاهم عند بطن مرو قبل أن يدخلوا إلى مكة وألقى القبض على رستم أمير ركب الحجاج العراقي والقاضي الذي كان بصحبته وجماعة من أعيانهم وكبار رجالهم وقيدهم بقيود حديدية ليبعث بهم إلى السلطان المملوكي ثم أطلق بقية أفراد الركب العراقي ولم يتعرض لهم وتركهم يؤدون مناسك الحج كبقية المسلمين[1]

وبعد انتهاء المسلمين من تأدية مناسك الحج وصل إلى القاهرة في المحرم سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م ابن الشريف بركات أمير مكة وبصحبته القاضي برهان الدين بن ظهيرة الشافعي وولده أبو السعود وأخوه وأحضروا معهم أمير الحاج العراقي المدعو رستم والقاضي احمد بن دحية وكسوة الكعبة التي احضروها معهم وأمر السلطان المملوكي بسجنهما جزاء ما فعلا في المدينة المنورة[2]

ولعل محاولة حسن الطويل الدعوة له على منابر الحرمين الشريفين كان الغرض منها تهديد المماليك وإظهار ضعفهم أمام بقية الحجاج من أنحاء العالم الإسلامي هذا من ناحية ومن ناحية آخرى فإنه لم يستطع إرسال قوة عسكرية كبيرة للسيطرة على الحرمين لأنه كان يتوقع هجوماً من السلطان العثماني محمد الثاني، وقد حدث هذا الهجوم بالفعل في شوال سنة ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣ م حيث أعد السلطان جيشاً كبيراً يصل إلى مائة الف مقاتل مابين فارس وراجل وسار بهذا الجيش شرقاً حتى وصل مدينة سيواس دون أن يظهر لرجال الآق قوينلو أي أثر فأرسل السلطان العثماني طليعة من الفرسان لاستطلاع أخبار حسن الطويل ورجاله[3] وجعل خاص

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٨٨

(٢) المصدر السابق ص ٨٩

(٣) منجم باشي أحمد بن لطف الله : جامع الدول ص ٢٠٥

مراد باشا على رأس هذه الطليعة وكان شاباً مقداماً انطلق ناحية جيش الآق قوينلو الذي كان متمركزاً في اقليم أرزنجان على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات وعبرت القوات العثمانية النهر فوقعت في كمين أعده حسن الطويل فغرق خاص مراد باشا وتشتت شمل جيشه[1] إلا أن السلطان العثماني تقدم بجيشه الجرار وقد جعل على الميمنة ابنه بايزيد وعلى الميسرة ابنه مصطفى وأخذ هو مكانه في القلب والتقي بجيش حسن الطويل وقد جعل حسن الطويل ابنه زينل على الميمنة وابنه أوغور لو محمد على الميسرة وأخذ هو مكانه في القلب واشتعل القتال بين الطرفين [2] فانهزم حسن الطويل وقتل ابنه زينل[3] وعقب الهزيمة التي تعرض لها جيش الآق قوينلو (الشاة البيضاء) أدرك حسن الطويل أنه أضعف من أن يواجه قوتين كبيرتين تحيطان ببلاده هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن السلطان المملوكي أصدر في ربيع الأخر سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م أمراً باطلاق سراح رستم أمير الحاج العراقي ونائبه القاضي أحمد بن دحية بعد أن أشار الأمير يشبك الدوادار على السلطان بذلك[4]

ويبدو أن هذا العمل الذي أقدم عليه السلطان المملوكي قد دفع الأمير حسن الطويل إلى الإعتذار للسلطان عما فعل[5] ووافق السلطان[6] المملوكي على فتح صفحة جديدة مع حسن الطويل رغم أنه لم يكن مطمئناً إلى ولائه بدليل مساندته لأغرلومحمد بن حسن الطويل واستقباله في القاهرة، بعد أن خرج مغاضباً لوالده

---

(١) منجم باشى أحمد بن لطف الله : جامع الدول ص ٢٠٦

(٢) د ، سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٣١٥

(٣) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٣

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٩١

(٥) السخاوي :الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٢٧٨

(٦) د . محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر والشام ص ٥١٣

وقد أرسل حسن الطويل زوجته أم ولده محمد إلى القاهرة كي تنصح ولدها وتدعوه إلى العودة لطاعة ابيه واستقبلها السلطان واكرمها ودخلت إلى الحريم السلطاني حيث أكرمتها زوجة السلطان(١)

واستمر حسن الطويل على علاقاته الودية مع المماليك حتى توفي سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م(٢) وتولي بعده ابنه خليل بعهد من أبيه إليه وكان أكبر أولاده وأحيهم إليه فملك جميع ما كان يملكه أبوه ، إلا أنه أشتد على الرعية وقتل كثيرا من الأمراء واقاربه واشتغل باللهو وأهمل شئون الحكم فاتفقت اسرة الآق قوينلو على خلعه وتولية أخيه الصغير يعقوب(٣) ودخلت إمارة الآق قوينلو في خضم الفوضى واهتزت الاهتزاز الذي يعقبه السقوط بسبب التنازع الأسري إلا أن الأمير يعقوب استطاع السيطرة على الأمور وصار الحاكم الرئيسي للإمارة(٤) .

وأحسن السيرة في الرعية وأظهر العدل ولم يفكر في معاداة السلطان المملوكي إلا أن الأمور لم تجر حسيما أراد ففي سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أراد الأمير يشبك الدوادار السيطرة على الرها وكان المتولي لأمرها الأمير بايندر أحد نواب يعقوب بن حسن الطويل فاشتبك مع قوات يشبك في معركة كبيرة انهزم على إثرها الجند المملوكي وقتل يشبك الدوادار وعدد كبير من الجند(٥) كما أسر عدد من

---

(١) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ١٣٩
(٢) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٥٣ .
(٣) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٤ – التاريخ الغياثي ص ٣٩٣ .
(٤) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٥ .
(٥) ابن الحمصي : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران تحقيق د / عمر عبد السلام تدمري ج١ المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص ٢٥٠ – ٢٥٢ .

النواب والأمراء ، وقد شق على الأمير يعقوب ما فعله باينزر من سرعة قتله يشبك الدوادار ولامه على ذلك وأطلق من كان عنده من النواب والأمراء والجند الاسري وسلمهم للأمير جاني بك حبيب الذي أرسله الأتابكي ازبك نائب حلب لكي يصلح ما بين السلطان والأمير يعقوب(١)

ويبدو أن السلطان المملوكي كان يدرك تماماً الخطأ الذي وقع فيه يشبك الدوادار حيث كان يظن أنه بإمكانه الاستيلاء على ملك العراق منتهزاً الخلاف الذي كان سائداً بين اسرة الآق قويتلو ولم يدرك أن الأسرة قد ترابطت وتوحدت الإمارة بعد تولي يعقوب .

وفي العام التالي لمقتل يشبك الدوادار حضر رسول من عند يعقوب بن حسن الطويل إلى القاهرة حيث التقي بالسلطان المملوكي وسلمه رسالة من أمير الآق قوينلو (الشاه البيضاء) يعتذر فيها عما حدث(٢) وأنه أوصى عساكره ألا يبدأوا بالقتال وأنه أنكر على نائبه باينزر ما فعله من قتل وغيره(٣) .

ويذكر أين إياس أن يعقوب بن حسن الطويل قد أرسل بعد مدة إلى باينزر من قتله سراً وأرضى السلطان بذلك وخمدت الفتن(٤) .

ويبدو أن السلطان قد قبل اعتذار يعقوب بن حسن الطويل ورضي عنه وتحسنت العلاقات بين الجانبين حيث أرسل يعقوب في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ١٨٠ .
(٢) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ٢٩٨ .
(٣) السخاوي : الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٣٤٥ ، ٣٦٤ .
(٤) ابن إياس : جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك ص ٣٦٦ .

رسولاً من قبله ومعه خمسين فرداً من أسرة الآق قويتلو يحملون الهدايا للسلطان[1]
وفي سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م حينما خلاف بين السلطان المملوكي قايتباي والسلطان
العثماني بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢م) والتقت العساكر
المملوكية بالعساكر العثمانية التي يقودها حاكم الأناضول أحمد باشا بن هرسك ،
واشتعل القتال بين الطرفين في معركة حامية الوطيس وانتصر المماليك انتصاراً
ساحقاً وأسر قائد الجيش العثماني أحمد بن هرسك[2] ، وكان رجال من جند الآق
قويتلو متعاونين مع الجند المملوكي مما دعا السلطان المملوكي إلى توجيه الشكر
للأمير يعقوب على تعاونه وأرسل له هدية حافلة[3] وحينما إزدادت حدة الخلاف
العثماني المملوكي حاول السلطان المملوكي قايتباي الاستعانه بالأمير يعقوب مرة
أخرى لكنه كان مشغولاً في سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م بالاستعداد لحرب الشيخ حيدر
الصفوي والد الشاه اسماعيل الصفوي[4] ففي هذه السنة جمع الشيخ حيدر بن الشيخ
صفى الدين بن جنيد الأردبيلي جيشاً وهجم على شيروان يريد فتحها[5] فاستغاث
فرخ يسار أمير شروان بالأمير يعقوب بن حسن الطويل كي يسرع لنجدته[6] فأمده
بعدد من الجند يقدر بحوالي أربعة آلاف فارس تحركوا بقيادة سليمان بك التركماني
لمعاونه أمير شراون والتقوا بجند الشيخ حيدر بالقرب من طير ستان واشتبكوا في

---

(١) ابن شاهين : نيل الأمل في ذيل الدول ج٧ ص ٣٥١ .
(٢) البصروى : تاريخ البصروي ص ١١١ تحقيق ، كرم حسن العلي - دار المأمون للتراث
بيروت - ط أ - ١٤٠٨/١٩٨٨م ، ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص ٢٢٦ .
(٣) السخاوي : الذيل التام على تاريخ الإسلام ج٢ ص ٣٩٥ .
(4) Woods, John E : The Aqquyunlu : Clan, Confederation, Empire. Minneapolis and Chicago 1967, P. 159 .
(٥) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٤ .
(٦) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٦ .

قتال شديد انهزم على إثره الشيخ حيدر وقتل[1] واسر أولاد الشيخ حيدر فأمر الأمير يعقوب بسحبنهم في قلعة اصطخر بقارس[2] .

وأستمر الأمير يعقوب يحكم إمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) لمدة اثنى عشر عاماً حتى توفي سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م [3] وبوفاته ضعفت البلاد وتفرقت كلمة الآق قوينلو ، وانقسم الأمراء فرقاً كل فرقة تريد تعيين أمير موال لها ودخلوا في نزاعات وخلافات أدن إلى قتل بعضهم[4] ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى انقض عليهم الصفويون[5] وفي سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨٧م تمكنوا من القضاء على إمارة الآق قوينلو واستولوا على كل ممتلكاتها[6] .

---

(١) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٢٧٦ .

(٢) عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٣٦ .

(٣) القرماني : أخبار الدول ج٣ ص ٩٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) دوله الصفويين (٩١٤ – ٩٤١هـ / ١٥٠٨ – ١٥٣٥م) أسسها الشاه إسماعيل الصفوي عندما استولى على تبريز وتسلطن فيها ولما أراد فتح العراق تصدى له الأمير مراد بن يعقوب آخر أمراء الآق قوينلو لكنه لم يستطع الصمود أمامه وفر من بغداد وتمكن الشاه إسماعيل الصفوي من السيطرة على العراق (انظر خليل أدهم ألدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٤٠ – ٥٤١ ، عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٦٤٢) .

(٦) قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا ص ٢٥٧ ، نوشتة والترهينتس : تشكيل دولت ملى در إيران ص ١٢٥ ، خليل أدهم ألدم : تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٤١ .

الخاتمة

دار هذا البحث حول إمارة الآق قوينلو (الشاة البيضاء) في ديار بكر في الفترة من ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م حتى سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م ، وبين البحث الحيز الجغرافي الذي كانت عليه ديار بكر أثناء فترة الدراسة وأهم المدن التي شهدت أحداثاً تاريخية مهمة آنذاك وبين البحث أن مدن هذا الأقليم قد تمتعت بحصون منيعة وأسوار قويه أشار إليها كثير من المؤرخين والجغرافيين مما وفر للإمارة حماية قويه ضد المعتدين والمغيرين .

ووضح البحث أن عثمان قرايلك بين طور على التركماني هو المؤسس الحقيقي للإمارة وأنه قام بدور كبير في تدعيم أركانها وتقوية دعائمها .

كما بين البحث أن إمارة الآق قوينلو التي كانت تعتنق المذهب السني دخلت في صراعات كثيرة مع إمارة القراقوينلو الشيعية ، وكانت الإمارتان تتصارعان على أرض الجزيرة ، وكان هذا الصراع يتأرجح بين الفريقين ما بين النصر والهزيمة وكانت الأطماع تراود كل فريق منهما تجاه الفريق الآخر من أجل توسيع رقعة اراضيهما وانتهى الصراع في زمن عثمان قرايلك بمقتله على يد أمير القراقوينلو .

وبين البحث أن الدولة المملوكية قد قامت بدور كبير في إصلاح ذات البين والقضاء على الخلاف الدائم والمستمر بين إمارتي الآق قوينلو والقرا قوينلو حيث تم الصلح بينهما في سنة ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م وتبادلوا الهدايا والخلع .

ووضح البحث أن المؤرخين قد اختلفوا حول بداية سلطة الأمير حسن الطويل حيث ذكر البعض منهم أن بداية سلطته كانت سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م بينما ذكر البعض الآخر أن بدايتها كانت سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م في الوقت الذي يرى

فيه آخرون أن بدايته كانت سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م وأكد البحث أن بداية سلطة حسن الطويل كانت سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م حيث سيطر على الإمارة دون منافسه مع أحد وخضع له شعب الإمارة وبدأ يحقق بهم فتوحاته وانتصاراته .

وبين البحث أن حسن الطويل كان طموحاً وإن طموحاته لم تكن لتقف عند حد فكان يسعى لتوسيع رقعة إمارته بشتى السبل وكان متقلباً في سياسته وفق ما تمليه عليه مصلحة بلاده فهو يتحالف مع المماليك ثم ينقلب عليهم وقد يتآمر مع الأوربيين ثم يتخلى عنهم وقد يدخل في صراع مع العثمانيين ثم يهادنهم وقد سار على نهج هذه السياسة طوال حكمه للإمارة .

ووضح البحث أن الأمير حسن الطويل منذ تولي إمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) وصلاته تزداد ترابطاً مع إمارة طرا بزون لأن أمه كانت احدى الأميرات المسيحية من أسرة حكام طرا بزون وبهذا دخل في تحالف معهم وأزدادت علاقاته صله بهم بعد أن تزوج الأميرة دسبينا ابنه الأمبراطور يوحنا لكنه لم يستطع حماية طرابزون عندما هاجمها محمد الثاني وأسقطها .

وبين البحث أن حسن الطويل كان يسعى إلى توجيه ضربه انتقاميه للعثمانيين نظير فتحهم لطرابزون حيث عد هذا الفتح انتهاكاً لاعتباره من ناحية ومن ناحية أخرى كان الأمراء المسيحيون وبخاصة دولة البندقية يدفعونه دوماً لمهاجمة الأناضول بسبب خوفهم من السلطان العثماني محمد الثاني الذي كان يهاجم الجزر المرتبطة بأهل البدقية في شرق البحر المتوسط وكانوا يمدونه المال والسلاح ولكنه لم يفلح في وقف المد العثماني واضطر إلى طلب التصالح معهم .

ووضح البحث أن الصراع قد استجد بين إمارتي القراقوينلو (الشاه السوداء) وإمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) زمن حسن الطويل الذي استطاع اسقاط هذه الإمارة واستولى على ممتلكاتها فاتسع ملكة وشمل دياربكر العليا

والسفلى إلى حدود الشمام والعراق واذربيجان وعراق العجم وفارس إلى حدود خراسان مما أدى إلى تعاظم نفوذه وأعلن الحرب على العثمانيين والمماليك معاً وأراد أن يبسط نفوذه على الحرمين الشريفين لأنه كان يعلم أن من يسيطر على الحرمين الشريفين ويتم الدعاء له على منايرهما يتمتع بالزعامة الروحية والدينية في العالم الإسلامي لكن محاولاته كلها بآءت بالفشل والهزيمة واضطر إلى طلب الصلح مع العثمانيين والمماليك .

وبين البحث أن العلاقات بين حسن الطويل والمماليك والعثمانيين ظلت هادئة بعد ذلك حتى وفاته ودخلت إمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) في خضم الفوضى بسبب التنازع الأسري على كرسي الإمارة إلى أن تولى يعقوب بن حسن الطويل الذي أتبع سياسة ودية مع كل من المماليك والعثمانيين وتصدى للصفويين الذين كانوا يسعون لنشر دعوتهم الشيعية في بلاده وتمكن من قتل الشيخ حيدر والد الشاه اسماعيل الصفوي وهزم انصاره وأعوانه ، واستمر بحكم الإمارة لمدة اثنى عشر عاماً إلى أن توفي ويوفاته ضعفت الإمارة وتفرقت كلمة أسرة الآق قوينلو ، وانقسم الأمراء فرقاً وكل فرقة تريد تعيين أمير موال لها إلى أن انقض عليهم الشاه اسماعيل الصفوى في سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م وتمكن من القضاء على الإمارة واستولى على كل ممتلكاتها .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية المطبوعة:

- الإصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارس الكرفي ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
  - المسالك والممالك
  تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني – دار القلم بالقاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

- ابن إياس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)
  - بدائع الزهور في وقائع الدهور
  تحقيق محمد مصطفى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- البصروي (الشيخ علاء الدين بن يوسف ت ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م)
  - تاريخ البصروي
  تحقيق أكرم العلبي ، دار المأمون للتراث – بيروت – ط ١ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
  - رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – تحقيق محمد عبد المنعم العريان – مراجعة مصطفى القفاص – دار إحياء العلوم – بيروت ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٧م .

- البقاعي (إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
- تاريخ البقاعي (إظهار العصر لأسرار أهل العصر)
تحقيق د . محمد سالم العوفي ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
تحقيق د . جمال طلبة – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
ج ١٤ تحقيق د . جمال محرز – فهيم محمد شلتوت – القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
ج١٥ تحقيق د . إبراهيم علي طرخان – القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
ج١٦ تحقيق د . جمال الدين الشيال – فهيم محمد شلتوت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور
تحقيق د . محمد كمال الدين عز الدين ، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عالم الكتب .

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
- إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ
دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

- ابن الحمصي (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م)
- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري – المكتبة العصرية – صيدا بيروت – ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- ابن حوقل (أبو القاسم محمد الموصلي النصيبي ت ٣٨٠هـ / ٩٩٢م)
- كتاب صورة الأرض
مكتبة الحياة – بيروت – ١٩٧٩م

- ابن خلدون (ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)
دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٧٨م .

- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
- الذيل التام على دول الإسلام
ج٢ ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

- ابن شاهين (زين الدين عبد الباسط بن خليل ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م)
- نيل الأمل في ذيل الدول
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري – المكتبة العصرية – صيدا بيروت – ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

- شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
- كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٦٨م .

- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
تحقيق على البجاوي – ط١ / ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م – دار إحياء الكتب العربية

- ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٨٥٤هـ / ١٤٤١م)
- عجائب المقدور في نوائب تيمور
تحقيق أحمد فايز الحمصي – مؤسسة الرسالة – بيروت ج١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ / ١٦٨٩م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب
تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير – دمشق ط١ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- الغياثي (عبد الله بن فتح الله البغدادي ت حوالي ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)
- التاريخ الغياثي
دارسة وتحقيق طارق نافع الحمداني – مطبعة أسعد – بغداد ١٩٧٥م .

- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- كتاب تقويم البلدان
دار صادر – بيروت – بدون تاريخ

- ابن الفقيه (ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)
- مختصر كتاب البلدان
تحقيق يوسف الهادي – عالم الكتب – بيروت – ط١ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

- القرماني (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ
تحقيق د . فهمي سعد – د . أحمد حطيط
عالم الكتب – بيروت – ط١ /١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

- القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
- آثار البلاد وأخبار العباد
دار صادر – بيروت – بدون تاريخ

- ابن كنان (محمد بن عيسى ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م)
- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين
تحقيق عباس صباغ – دار النفائس – بيروت – ط ١ – ١٩٩١م

- المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م

- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك
تحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت
ط١ / ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- معجم البلدان
دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تاريخ

ثانياً : المراجع العربية الحديثة :

د . أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية
مكتبة الآداب – القاهرة – بدون تاريخ

د . أحمد فؤاد متولي : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له – دار النهضة العربية بالقاهرة – بدون تاريخ .

د . آمنة أبو حجر : موسوعة المدن الإسلامية – دار أسامة بالأردن – طبعة ٢٠٠٣م .

د . زبيده عطا : بلاد الترك في العصور الوسطى – دار الفكر العربي للطباعة والنشر – بدون تاريخ .

د . سالم الرشيدي : محمد الفاتح – مكتبة الإرشاد بجده – طبعة معدلة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

د . سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام – دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٦م .

د . عادل عبد الحافظ حمزة : نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك – تاريخ المصريين (١٨٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ٢٠٠٠م

عباس العزاوي : موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين – المجلد الثالث – الدار العربية للموسوعات – بدون تاريخ .

د . عبد الله بن ناصر الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة الثاني عشر والثالث عشر للميلاد – الدار العربية للموسوعات – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ،

د. على حسون: الدولة العثمانية – الطبعة الأولي ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م دمشق.

د. فؤاد الصياد: السلطان محمود غازان المغولي – الطبعة الأولي ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩مكتبة الأنجلوا المصرية.

د. محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام – الطبعة الأ ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م دار النفائس – بيروت.

د. محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني – دار الفكر اللبناني – بيروت – الطبعة الأولي ١٩٩٠م

ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة:

أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري – ترجمة أحمد محمد الساداتي - مراجعة يحيي الخشاب – القاهرة ١٩٦٥م.

خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة – ترجمة د. أحمد السعيد سليمان – دار المعارف بمصر – بدون تاريخ

رينيه كروسية: الحروب الصليبية – ترجمة أحمد أيبش – الطبعة الأولي - دار قتيبة – دمشق ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي – ترجمة زكي محمد حسن وآخرون – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام – ترجمة مكي طاهر الكعبي – الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام – ترجمة د ، محمد علاء الدين منصور – مراجعة د . السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية – ترجمة د . عبد الوهاب علوب – المجمع الثقافي – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة – ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

كي ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية – ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

رابعاً : المراجع الأجنبية غير المترجمة :

أبو بكر طهراني : كتاب ديار بكرية – تاريخ حسن بيك آق قوينلو واسلاف أو انجه بدان متعلق است از تواريخ قراقوينلو وجغاتاي بتصحيح واهتمام نجاتي لوغال – فاروق سومر بامقدمه وحواشي فاروق سومر – جانجانه انجمن تاريخ ترك انقره .

عاشق باشا زاده : تاريخي – مطبعة عامره – استانبول ١٣٣٢هـ

فريدون بك : مجموعة منشآت سلاطين – استانبول ١٢٧٤هـ

فضل الله بن روزبهان خنجي تاريخ عالم اراي اميني – متن فارسي – إيران – در أصفهاني : سالهاي ١٤٩٠ – ١٤٧٨ ميلادي باتجديد ونظر جان وودز – انجمن سلطنتي مطالعات آسيائي در بريتانيا كبير وايرلند – لندن ١٩٩٢م .

قاضي أحمد غفاري قزويني : تاريخ جهان آرا – از روى نسخه عكس استانبول كه بهمت وسعي استاد مجتبي مينوي براي دانشكاه – تهران تهيه شده .

منجم باشي أحمد بن لطف الله : جامع الدول – حققه وعلق عليه أحمد أغير أقجه – انسان يانيلري – استانبول .

نوشته والتر هينتس : تشكيل دولت ملي در إيران – حكومت آق قوينلو وظهور دولت صفوى – ترجمة كيكاوس جهانداري – جاب أول – ترجمة فارسي بهمن ماه ١٣٤٤هـ . ش تهران .

يحى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني : لب التواريخ – از نشريات مؤسسة خاور اسفند ماه ١٣١٤ مطبعة يمني .

- Brown E G, A Literary History of Persia Vol 3 Canbridge 1928.
- Fadlullah b. Ruzbihan, Tarikh – I Alam Ara – Yi Amini , Persian Text edited by John E Woods, with the abridged English translation by Vladimir Minorsky . Royal Asiatic Society 1992.
- Malcolm, Sir J, The History of Persia, Oxford 1933.
- Mukrimin Halil Yinanc, Ak Koyunluar, la , 1 , 251-270- Islam Ansklopedisi, Istanbul.
- Vladimir Minorsky, The Aq – qoyunlu and land reforms, Bsoas, 1955.
- Woods, John E, The Aq quyunlu, Clan Confederation Empire, Minneapolis and Chicago. 1967.